الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de L'enseignement Supérieur Et de la recherche scientifique
جامعة زيان عاشور الجلفة
Université Zian Ashour de Djelfa
كلية الآداب واللغات والفنون
faculté: Littératures, langues et arts
قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات في مقياس لسانيات النص

إعداد الدكتور
تجاني حبشي

السنة الجامعية
2023 - 2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

مواءمة

عرض تكوين ليسانس

أكاديمي

المؤسسة	الكلية	القسم
جامعة زيان عاشور –الجلفة–	الآداب واللغات والفنون	اللغة العربية وآدابها

ميدان : اللغة والأدب العربي

فرع : الدراسات اللغوية

تخصص : اللسانيات العامة

مستوى : السنة الثالثة

سداسي : الخامس

سم الوحدة : وحدة التعليم الأساسية

سم المادة : لسانيات النص

رصيد : 02

معامل : 04

هداف التعليمة :

-التعرف على لسانيات النص (نشأة وتطورا وخصائص)

- التعرف على جهود علماء لسانيات النص

-التعرف على المفاهيم اللسانية النصية

معارف المسبقة المطلوبة

- معارف في اللسانيات العامة

ريقة التقييم : متواصل+ امتحان

هم المراجع :

-تون أ، فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر:سعيد حسن بحيرى، دار الكتاب مصر،2001

2- زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تر:سعيد بحيري، مؤسسة المختار،2003

3- محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي المغرب، 1987

4- سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، مؤسسة المختار مصر، 2004

5- أحمد عفيف ، نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق مصر،2001

محتوى المادة:

	المادة: لسانيات النص /محاضرة و تطبيق	السداسي: الخامس	المعامل:02	الرصيد:04
	المحاضرة	مفردات التطبيق		
01	مفهوم لسانيات النص1: النشأة والتطور	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب مدخل إلى علم النص فان دايك		
02	مفهوم لسانيات النص2:من الجملة إلى النص	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب علم النص مدحت الجبار		
03	مفاهيم أساسية في لسانيات النص	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب السيميائية وعلم النص مفتاح عياشي/ نحو النص لخطيفي...		
04	بذور النصية في التراث	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب لسانيات النص محمد خطابي /منهاج البلغاء الفرطاجني/ البيان والتبيين الجاحظ/ صبح الأعشى للقلقشندي.		
05	تقاطع لسانيات النص والعلوم الأخرى	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب مدخل إلى علم النص فان دايك/علم النص النقوي حقي بن عيسى...		
06	النص وتعريفاته	النص والخطاب والإجراء دوبوغراند/ علم النص كريستيفا/ علم النص ونظرية الترجمة يوسف نور عوض...		
07	إشكالية تصنيف النصوص1	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب تحليل النصوص بين النظرية والتطبيق بشير ابرير/		
08	إشكالية تصنيف النصوص2	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب القراءة النصية محمد ابراهمي		
09	المحادثة وتحليلها	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب النص والخطاب والإجراء دوبوغراند...		
10	النصية ومعاييرها	نصوص تطبيقية مختارة بلاغة الخطاب وعلم النص صلاح فضل/ انفتاح النص الروائي لسعيد يقطين		
11	الاتساق والانسجام	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب الانسجام والاتساق لهاليداي ، رقية حسن/ نسيج النص الأزهر الزناد/...		
12	القصد والقبول	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب الانسجام والاتساق لهاليداي ، رقية حسن/ نسيج النص الأزهر الزناد/...		
13	الإعلام والموقف والتناص	نصوص تطبيقية مختارة من كتاب استراتيجية التناص محمد مفتاح/ النص والسياق لفان دايك/		
14	إجراءات التحليل النصي	تطبيقات على التحليل النصي		

المحاضرة الأولى: مفهوم لسانيات النص (النشأة والتطور)

1-إرهاصات النشأة والتطور

كانت المنطلقات النظرية في النظريات اللسانية المختلفة ؛ تعد الجملة الوحدة اللغوية الكبرى للدراسة ، مما جعل هذه النظريات تغيب المبحث المتمثل في تحليل النص وتغفل الطرائق الإجرائية في بيان الحدود الفاصلة بين الجمل المكونة للنص.[1] وبقى بذلك البحث النصي ردحا طويلا من الزمن حبيسا عندها، من حيث أنها ذات علاقات محدودة بين عناصرها، لا تؤدي إلى معنى يرتبط بمفهوم التخاطب . لكنه ومع تطور العلوم اللسانية تبين أن هذه الدراسات قاصرة ، وبدأت تبرز مسوغات التخلي عن الجملة، الأمر الذي دفع بالكثير من اللسانيين إلى الدعوة إلى تجاوزها كمستوى للتحليل للوصول إلى النص ، وهذا التغيير في الدرس اللساني أمر ناتج عن الإحساس بالوظيفة الاجتماعية للغة، و إلى ضرورة وجود الأثر التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية.[2] ويرى علماء النص أن التحليل لا يتوقف عند التحليل التركيبي للجملة. يقول فان ديك:« ففي كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية، ولكنه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية ، مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرا على وصف الجملة ، بينما يتضح من يوم إلى آخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية- وبخاصة الجوانب الدلالية- لا يمكن أن توصف إلا في إطار نحو النص».[3]

وفي سنة 1952م بدأت الإرهاصات الأولى لهذا العلم في التشكل،حين قدم العالم زاليغ هاريس منهجه في تحليل النصوص، وهو منهج يتجاوز لسانيات الجملة إلى تحليل الخطاب، وقد جاء ذلك في دراستين له اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة، تحت عنوان " تحليل الخطاب(**Discourse Analysis**) وهي تمثل أولى المحاولات الصريحة التي تكلمت عن وحدة أكبر من الجملة وسماها تارة النص(**Texte**) وتارة الخطاب (**Discours**)وتارة القول المتتابع(**énoncé suivi**).[4]

1- محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، جامعة منوبة ،2001، ص240

2- حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النص النثري ، مكتبة الآداب مصر ، 2007، ص17

3- سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، مؤسسة المختار القاهرة ، 2004 ، ص136

4- مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن ، دكتوراه دولة مخطوط ، إشراف الحواس مسعودي وزبير سعدي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر ،2007/ 2008، ص6

وللإشارة فإن هاريس لم يكن أول لساني يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني فحسب بل إنه جاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه التي ضمنها برامجه، بتقديم أول تحليل منهجي.[5] وقد استخدم إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص، وحاول بذلك الوصول إلى وصف بنوي للنصوص، ورأى أنه لابد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية وهما: قصر الدراسات على الجملة والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة ، والفصل بين اللغة الموقف الاجتماعي.[6]

والحقيقة أن الاتجاه من نحو الجملة إلى لسانيات النص لم يفرض وجوده إلا حين نشر هاريس الدراستين المذكورتين بعد أربعين عاما من عمل(**I .Nye**) .[7] ويكون بذلك قد خرج على تقليد الذي أرساه بلومفيلد، والذي يقضي بأن الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى القابلة للتحليل، وأنها الموضوع الشرعي والوحيد للسانيات ، على اعتبار الأشكال اللغوية الأخرى لا يمكن تحديدها في إطار يمكن من دراستها على أحسن وجه وأن النص ليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي.[8] وقد عدت الآراء السالفة لهاريس نقطة تحول مهمة في تاريخ اللسانيات، وكانت بمثابة البذرة التي أنتجت لسانيات النص.

وقد عرفت الدراسات النصية بعد ذلك مزيدا من التطور على يد فان دايك الذي اعتبره أغلب العلماء هو المؤسس الفعلي لعلم النص.[9]حيث ألف كتابين أولهما**(some expects of text e grammer)** سنة 1972م (بعض وجوه نحو النص)،والآخر هو **(Text and context)** (النص والسياق) سنة 1977 واقترح فيهما تأسيس نحو عام للنص، يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب بما في ذلك الأبعاد البنوية و السياقية والثقافية، وهو ما جسده في كتاب (علم النص مدخل متداخل الاختصاصات)، وحاول الدفاع عن أنحاء للنص، بعد مقارنة بين نحو الجملة ونحو النص، فكما أن هناك بني سطحية في الجمل هي التمظهر لبنية عميقة ، فكذلك للنص بنية عميقة وبنية

5-سعيد بحيرى ، علم لغة النص، ص23

6-جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1998، ص65

7-باحثة أمريكية قدمت أطروحتها للدكتوراه سنة 191 ، وبحثت فيها علامات عدم الاكتمال ؛ وهي حجة نمطية في علم لغة النص والتكرار بناء على أسس نصية وبوصفها إشارات وأشكال محددة للعلاقات. بحيرى، علم لغة النص، ص31

8-سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص30

9-أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ص32

سطحية هي مجال دراسة العلاقات بين الجمل.[10]

وفي نفس الفترة برزت جهود هاليداي ورقية حسن 1973 التي تندرج ضمن منظور اللسانيات الوصفية.[11] وقد تجسدت في كتابهما الموسوم بـ : (الاتساق في اللغة الإنجليزية)، الذي يعد بحق إحدى الدراسات المهمة التي حددت المعالم الأساسية للسانيات النص ، ثم تتابعت الدراسات بداية السبعينات في تأكيد هوية هذا العلم وبيان خصائصه ونظرياته وأهدافه، وأخذت تدعو إلى اللسانيات النصية صراحة وأهمها جهود بتوفي وجندن ودريسلر وفان دايك وشميدت.[12] وقد بلغت غاية الكمال على يد دي بوجراند في الثمانينيات من القرن العشرين حيث يعتبر مؤلفيه النص والخطاب والإجراء سنة 1980م و" مدخل إلى لسانيات النص "، من أهم ما كتبه في هذا الميدان. وقد بين بدقة متناهية معايير النصية ، بحيث جاءت شاملة لكل تعاريف النص ، وهي تعد أدوات أساسية في التفريق بين النص واللانص. وقد هدف من ورائها إلى جعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها.

والمتتبع لنشأة هذا العلم يدرك أنه يدين بوجوده إلى التطور الحاصل في اتجاهين مختلفين اختلاف لا ينفي وجود التشابه بينهما.[13] أما المجال الأول فهو ما يمكن حصره في أن الحديث عن لسانيات النص يعنى الحديث عما أطلق عليه فان دايك علم النص متداخل الاختصاصات والذي يعتبر أن التحليل اللغوي للنص الأدبي ما هو في الحقيقة إلا تيار مواكب لما تعرفه العلوم الأخرى من تطور فعلم النص جزء من نزعة طغت على التوجه العام للأبحاث الحاصلة في العلوم المجاورة للدراسات اللغوية والأدبية و بخاصة العلوم الإنسانية ، كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الاتصال والفلسفة والتاريخ.[14] غير أنه وعلى الرغم من كثرة مواضع التماس بين علم النص وبين العلوم الأخرى إلا أنه يأبى أن ينضم تحت لواء أي علم منها، إنه بإيجاز يختلف عنها جميعا في الوصف والتحليل وفي المناهج والأهداف ، إنه العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر

10–فان دايك ، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات ، تر: حسن سعيد بحيرى، دار القاهرة، 2001، ص130

11–محمد خطابي ، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي المغرب ، ط2، 2006، ص11

12–روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان ، عالم الكتب مصر، 1998، ص66

13–محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ص98

14–فان دايك ، علم النص ، ص14

لغوية وعناصر غير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيرا إبداعيا.[15]

أما المجال الثاني الذي تدين له لسانيات النص فيتمثل في ذلك التطور الذي عرفته الدراسات اللسانية الحديثة والساعي إلى نقل الاهتمام من الجملة إلى النص، والذي سأبتدره بالحديث عن أهم علمين وأكثرها تأثيرا في لسانيات النص؛ وهما البلاغة و البنوية. فأول ما يقف عليه الدارس لتاريخ العلوم اللغوية الغربية هو إدراكه للصلة الوثيقة بين البلاغة ولسانيات النص، إلى الحد الذي جعل بعض الباحثين يعدها السابقة التاريخية له. يقول فان دايك: « يمكن أن تعد البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص ، إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتميزة، إلا أنه لما كان اسم البلاغة يرتبط بأشكال ونماذج أسلوبية معينة وأشكال ونماذج أخرى فإننا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية علم النص».[16] وهذا التداخل الحاصل بين علم النص ومقولات البلاغة يمكن أن يفسر بالقول أن العلوم الإنسانية تتداخل مع بعضها البعض ، وهذا لا يعني ذوبان أحدهما في الآخر، وقد بدأ البلاغة بعد ذلك تترك مكانها لظهور أول العلوم اللسانية الحاملة في طياتها لعدد من المصطلحات والمفاهيم البلاغية التي لم تتوان في الانفصال بدورها[17] ولعل أهمها لسانيات النص التي تعتبر الوريث الشرعي للبلاغة ، رغم أنهما يختلفان في المنهج والأدوات والتحليل والأهداف.[18]

ومن المناهج اللغوية الأخرى التي كان لها بالغ التأثير في نشأة علم النص البنوية فقد كان لتقدم البحث اللغوي على يد دي سوسير أثر كبير في تطور مناهج لغوية ونقدية تعنى ببنية النص ذاته وبمعايير بنائه ، وكان لتفريقه بين اللغة والكلام أثره في تحليل النصوص الأدبية من الداخل وفي تركيز البحث في بنية العمل ذاته وكان كذلك للحلقة اللغوية في كونيهاجن وحلقة براغ اللغوية، أثر واضح في توجيه النظر النقدي على علم اللغة والإفادة منه وتطوير النظر للنص .[19] وقد تبعه العديد من اللغويين الذين أكدوا على ضرورة التأسيس للسانيات تدرس النص أو الخطاب

15–سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص9

16–فان دايك ، علم النص ، ص23

17–الطاهر لوصيف ، تعليمية النصوص والأدب في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري ، دكتوراه مخطوط ، إشراف خولة طالب الإبراهيمي ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر ،2007 /2008، ص20

18–سعيد بحيرى ، علم لغة النص، ص20

19–محمد حماسة عبد اللطيف ، الإبداع الموازي ، التحليل النصي للشعر ، دار غريب مصر، 2001، ص34

ومنهم لويس هلمسليف الذي أقر بأن تحليل النص يجب أن يمثل أحد الالتزامات التي لامناص منها بالنسبة للساني.

وقد مهدت البنوية لظهور الأسلوبية التي تكونت خلال القرن التاسع عشر، وقد استطاع ميكائيل ريفاتير أن يوجد توجها جديدا يتم من خلاله الجمع بين المنهج البنيوي والمنهج الأسلوبي تمثل في الأسلوبية البنيوية.[20] وقد تطورت تلك النظريات مع بداية السبعينيات خاصة في المدرسة الباريسية ، بعد ظهور أعمال السيميائيين أمثال: رولان بارت وغريماس وجوليا كريستيفا..، غير أن ما يعيب الأسلوبية أنها لم تستطع أن تحقق أهدافها في مقاربة النصوص مقاربة موضوعية ، ولم تنجح أيضا في أن تتأسس على تعريف واحد ، أو بالأحرى على نظام ابستمولوجي، لذلك لم تعد الأسلوبية تمارس كمادة مستقلة بل كثيرا ما تدمج في السيميائية. [21] وقد استطاعت هذه الأخيرة أن تقتحم مجال النص وتؤسس لمفهومه ، ورأت أنه علامة متكاملة أو مجموع متوالية من العلامات وبدأ الاهتمام واضحا بتماسك عناصر النص في السيميائية السردية وهو ما مهد لظهور لسانيات النص التي استفادت من مكتسبات العلوم اللسانية ، ومنها السيميائية في تحديد مستويات النص وتوظيف بعض مصطلحاتها مثل البنية السطحية والبنية العميقة ، وتجاوزت بذلك التحليل الجزئي واستفادت في هذا الشأن من بعض منجزات الأسلوبية والبنوية ، فمنذ أن اتكأت البحوث الحديثة على مصطلح البنية **(Structure)** واكتشفت به التنظيم الداخلي للوحدات وعلاقاتها ، لم يعد من الممكن في الفكر الحديث التخلي عنه، خاصة أنه مفهوم تجريدي قابل للالتقاط على مستويات عديدة تندرج من الأبنية الصغرى إلى الكبرى حتى تصل إلى النص كله.

20–شكرى محمد عياد ، اتجاهات البحث الأسلوبي ، أصدقاء الكتاب القاهرة ، 1996، ص131

21–ميشيل أريفيه ، لوي بانيه، السيميائية أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف الجزائر، ص71

المحاضرة الثانية: مفهوم لسانيات النص(من الجملة إلى النص)

1-التمثل اللساني للجملة

1-1-التمثل النحوي للجملة عند النحاة العرب

اجتهد الدارسون منذ أقدم العصور على اختلاف منازعهم ومناهجهم في تحديد مفهوم مصطلح الجملة، فقدموا عددا ضخما من التعريفات أربى على ثلاثمائة تعريف، وهذه الكثرة تبرز الصعوبة البالغة في تحديد مفهومها فهي على كثرتها غير جامعة ولا مانعة كما يقول المناطقة، ذلك-وحسب ما ذهب إليه محمود نحلة – نعرف معرفة حدسية حدود الجملة تقريبا، ولكننا لا نستطيع أن نعبر تعبيرا دقيقا أو نضع المعايير الضابطة لهذا الحدس.[22]

ولم يكن النحاة العرب القدامى بمنأى عن هذه الاختلافات التي طالت مفهوم الجملة، فقد أولوها اهتمامهم، ودرسوا أنماطها وطريقة بنائها، ورسم بنيتها التركيبية والدلالية ، وربطوا بين مظاهر مخصوصة في نظمها وضوابط تحكمها وتسوغها، كالزيادة في بنيتها والتقديم والتأخير والحذف.. ولئن جاءت دراستهم موزعة على الأبواب المختلفة التي تمثل الوظائف النحوية فلأن ذلك ينسجم مع منهجهم العام.[23] وهو منهج تحليلي غايته فهم اللغة وأبعادها المتنوعة وتحليلاتها المختلفة.

أ- حد الجملة

الجملة لغة كما ورد في الصحاح للجوهري (ت393هـ) قوله :« الجملة واحدة الجمل وأجمل الحساب رده إلى الجملة».[24] وجاء في لسان العرب: « والجملة واحدة الجمل ، والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه وأجمل له الحساب كذلك والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره ، يقال: أجملت له الحساب والكلام إذا أرددته إلى الجملة».[25]

أما من ناحية الاصطلاح فقد تعددت الآراء في تعريفها بسبب تعدد المعايير التي استند إليها مما أدى إلى تنوع التعريفات.[26] ومن يتتبع مصطلح الجملة في التراث النحوي يجد أنه كان

22-محمود أحمد نحلة ، نظام الجملة في شعر المعلقات ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، د. ط ،1991 ، ص12

23-محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، دار الشروق القاهرة ، 1996، ص38

24-الجوهري ، الصحاح ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط3 ، 1984 ، ص426

25-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ج3، ط2 ،1412هـ ، ص203

26-محمود نحلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية دار النهضة العربية القاهرة ، ص11

يختلط بمصطلح الكلام عند المتقدمين. فسيبويه مثلا لم يستخدم مصطلح الجملة على الوجه الذي تناوله به من جاء بعده ، ولم يعثر على كلمة الجملة في كتابه إلا مرة واحدة، جاءت فيها بصيغة الجمع، ولم ترد بوصفها مصطلحا نحويا و وردت بمعناها اللغوي.[27] وهو ما يستمد من قوله: « وليس شيئا يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا، لأن هذا موضع الجمل».[28] وقد ورد عنده بدلالات مختلفة ، فهو يستخدمه بمعنى الحديث والنثر واللغة والجملة أيضا. تقول الباحثة أولكر موزال **(Mozal Iker)** :« إذا تتبعنا المواضع التي استخدم فيها سيبويه الكلام بمعنى الجملة فإننا لا نستطيع أن نستنبط منها تعريفا دقيقا للجملة».[29] فالجملة عنده جزء من الكلام مستغن بنفسه، وأنها تنتهي بالسكوت أو بإمكان انقطاع الكلام ، وهو ما يتضح من خلال قوله:« ألا ترى أنك لو قلت(فيها عبد الله) حسن السكوت وكان كلاما مستقيما كما حسن واستغنى في قولك:(هذا عبد الله)» .[30] وهذا يعني حسب محمود نحلة أن (فيها عبد الله) و(هذا عبد الله) جملتان تامتان ، لا نحتاج فيهما إلى شيء نضيفه ويمكن أن ينقطع الكلام بعدهما. [31] وعلى العكس من ذلك فان (هذا) وحده ليس جملة وكذلك(كان عبد الله) ليست جملة على حين أن(ضرب عبد الله) جملة. فالجملة في تصوره قطعة من الكلام مستغنيَة بنفسها يمكن السكوت أو انقطاع الكلام بعدها.[32]

ويعدّ المبرد (ت 285هـ) أول من استعمل مصطلح الجملة من الرعيل الأول، وذلك حين تعرض للحديث عن الفاعل حيث يقول:« هذا باب الفاعل وهو الرفع وذلك في قولك : قام عبد الله وجلس زيد، وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يستحسن عليها السكوت ، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل منزلة الابتداء والخبر إذ قلت: قام زيد فهو بمنزلة قولك القائم زيد.[33] ويبدو من خلال التعريف أنه اشترط في الجملة أن يحسن السكوت عليها وتؤدي الفائدة للمخاطب وهذا ما ركز عليه تلميذه ابن السراج الذي استخدم مصطلح الجمل المفيدة، وهي على ضربين، إما

27-محمد حماسة ، بناء الجملة العربية ، ص21

28-سيبويه ، الكتاب ، تح: عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2 ، ط2 ،1977 ، ص77

29-محمود نحلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ص16

30-سيبويه ، الكتاب ، ص78

31-محمود نحلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ص18

32-المرجع نفسه ، ص19

33-المبرد ، المقتضب ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ،ج1، 1994، ص7

فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر.

في حين انقسم النحاة الذين جاءوا بعد القرن الرابع الهجري في تعاملهم مع هذين المصطلحين – الجملة والكلام– إلى اتجاهين مختلفين، اتجاه أول يرى أن الكلام غير الجملة واتجاه ثان يراه إياها. ومن الذين تبنوا الاتجاه الأول على سبيل الذكر لا الحصر نذكر ابن جني (ت392هـ) الذي يرى:« أن الكلام جنس للجمل التوأم مفردها ومثناَها ومجموعها ، كما أن القيام جنس للقومات مفردها ومثنَاها ومجموعها ، فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواردة من الكلام».[34] وكذلك رضي الدين الإستراباذي (ت686هـ) الذي يرى أن هناك فرقا بين المصطلحين حيث يقول:« أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ و سائر ما ذكر من الجمل ، فيخرج المصدر وأسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أُسندت إليه، والكلام الذي تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس».[35] وقد تبعه ابن هشام الذي يرى أن الكلام يمكن السكوت عليه ، أما الجملة فتعني عناصر الإسناد، كالفعل مع فاعله والمبتدأ وخبره، وفي ذلك يقول: « الكلام هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد هو ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كـ: قام زيد ، والمبتدأ وخبره كـ : زيد قائم، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها ، ولهذا تسمعهم يقولون : « جملة الشرط وجملة الجواب وجملة الصلة وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام ».[36]

أما عن الذين تبنوا الاتجاه الثاني فنذكر منهم على سبيل التمثيل الزمخشري (ت538هـ) الذي يرى أن الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك و" بشر صاحبك " أو في فعل واسم نحو قولك :" ضرب زيد "، وانطلق بكر" وتسمى جملة.[37] ويظهر أنه اشترط الإسناد في الجملة، وفي هذا إشارة للتركيب الذي ينعقد به

34–ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية ، ج1 ، 1952، ص34

35–الإستراباذي ، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس ليبيا، 1975، ص33

36–ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك وحمد على حمد الله ، مؤسسة الصادق إيران ج2 ، ط5 ، 1964، ص490

37–الزمخشري ، المفصل في علم العربية ، تح : فخر صالح قدارة ، دار الجبل بيروت ،2004، ص6

الكلام وتحصل منه الفائدة، ولا يحصل ذلك إلا في اسمين نحو: الجو جميل لأن الاسم كما يكون مخبرا عنه قد يكون خبرا من فعل واسم نحو: قام زيد وانطلق بكر ، فيكون الفعل خبرا والاسم مخبرا عنه ، ولا يتأتى ذلك من فعلين لأن الفعل نفسه خبرا و لا يفيد حتى تسنده إلى محدث عنه.[38] وسار على ذلك ابن يعيش(ت643هـ) الذي يقول:« اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة، نحو" زيد أخوك "، وهذا معنى قول صاحب الكتاب المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ».[39] وقد ذهب في شرح مذهب الزمخشري في التوحيد بين مفهومي الكلام و الجملة إلى أن مما يسأل عنه هنا الفرق بين الكلام والقول والكلم والجواب ؛ أن الكلام عبارة عن جمل مفيدة، وهو جنس فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق إطلاقه عليها، كما أن الكلمة جنس للمفردات .[40]

وفي الختام نقول أنه على الرغم من أهمية مصطلح الجملة إلا أنه لم يحظ بنصيب وافر من البحث والدراسة عند النحاة القدامى فلم يعطوه حقه من الدراسة ، وهذا لا يعني أن الدراسات النحوية القديمة خالية من أي إشارة إلى الجملة ، بل إنهم درسوها لكن دراسة مجزأة فقد انصب اهتمامهم على العناصر والمفردات التي تتألف منها الجملة كل على حدة مما جعل ملاحظاتهم في مجال الجملة متناثرة في ثنايا مؤلفاتهم ، وإن كانت لا تخلو من فائدة أحيانا ، فإنها لا تدل على نظرة شاملة تعنى بعناصر الجملة من حيث وحدتها وانتظامها في تركيب خاص . وقد درج النحاة على هذا المنوال في العناية بالجملة وبعناصرها حتى جاء ابن هشام الأنصاري والذي كان أوضح مَن حسم هذه المسالة ، وهو يتفق في رأيه مع الرضي حيث عقد بابا في كتابه " مغنى اللبيب" ألم فيه بكل ما يتعلق بها من الناحية الإعرابية، وجمع فيه كل ما قاله النحاة بشأنها إيمانا منه بأهميتها. [41]

1-2-الجملة عند اللسانيين المحدثين

تعد الجملة من أهم المكونات الأساسية للغة بل تكاد تكون اللبنة التي قامت عليها جل الدراسات اللسانية الحديثة ، وترجع أهميتها إلى كونها تمثل وحدة تركيبية تتخذها كل دراسة نحوية تروم

38-ابن يعيش ، شرح المفصل، إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت،2001، ص24

39-المرجع نفسه ، ص21

40-المرجع نفسه ، ص21

41-مجدي محمد حسين ، الجملة الاسمية ، راجعه سلمان طه ، دار ابن خلدون القاهرة ، 2004، ص212

وصف اللغة منطلقا للوصف والتقعيد، وتجعل من أهم أهدافها وصف بنيتها المجردة ، وما يتخرج على البنية من أنماط، وما يرتبط بكل نمط من مقاصد ودلالات وضوابط تتحكم في الأبنية المكونة ووظائفها. وقد بقى البحث اللساني ردحا من الزمن حبيسا عند مفهوم الجملة حيث شكلت محور اهتمام اللسانيين لمدة ليست بالقليلة ، واعتبرت موضوعا للدرس اللغوي ، والوحدة اللغوية الكبرى للدراسة، فقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة دون غيره.[42] وعلى ذلك قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة التي تهتم بالجملة.

ومن أبرز اللسانيين الذين عرفوا الجملة على سبيل الذكر دي سوسير، فقد اعتبرها أحسن نموذج يمثل التركيب ، إلا أنها من مشمولات الكلام لا اللغة ، أفلا ينجر عن ذلك أن يكون التركيب أيضا من مشمولات الكلام.[43] واعتبرها عبارة عن تتابع من الرموز، وأن كل رمز يسهم بشيء من معنى الكل ، لهذا فكل رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وبما بعده ، وأطلق على تتابع الرموز وارتباطها في داخل الجملة مصطلح **(syntagmatique)**.[44] وذهب محمود نحلة إلى أن التضام عند دي سوسير يتألف من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها بعضا ، وهو لا يتحقق في الكلمات فحسب بل في مجموعة الكلمات أيضا ، وهي الوحدات المركبة من أي نوع كانت الكلمات المركبة المشتقات أجزاء الجملة كلها"، وهو عنده يمكن أن يكون وحدة النظام اللغوي.[45] بينما عرفها أندريه مارتيني بأنها :« أصغر قول لابد أن يشمل على عنصرين ، يشير أحدهما إلى مضمون أو حدث ويشد الانتباه إليه ونسميه المسند ويشير الآخر إلى مشارك إيجابي أو سلبي ونسميه المسند إليه ويكون تقويم دوره أيضا على هذا الأساس».[46] فهو بذلك اعتبر المسند وحدة مركزية ، وهو مركز التنظيم التركيبي للجملة المستقلة، ويشكل بذلك قمة الهرم الذي تبدو باقي عناصر الملفوظ كتوسعات ثانوية، وذلك دون المسند إليه ليس في التركيب الإسنادي فحسب بل

42–روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص88

43–فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة ، صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة ، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس ، 1985 ، ص188

44–سعيد بحيري ، علم لغة النص ، ص30

45–محمود نحلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ص11

46–أندريه مارتينه ، مبادئ اللسانيات العامة ، تر: أحمد الحمو، المطبعة الجديدة دمشق ، 1985 ، ص124

في تركيب الجملة كلها. بينما ذهب هاريس إلى أنها كل امتداد من حديث شخص واحد يقع بين سكتتين من قبل ذلك الشخص.[47] والسكوت المعتبر هو سكوت المتكلم لا السامع.

أما ليونارد بلومفيلد فقد راعى فكرة الاستقلال أثناء تعريفه للجملة وأهمل بالمقابل فكرة التمام لأنها مرتبطة بالمعنى، فانعكس ذلك على مفهوم الجملة عنده، فهي في نظره عبارة عن :« شكل لغوي مستقل لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه».[48] وهذا ما يفسر بأن فكرة استقلال التركيب هي الأساس ، حتى يكون قابل للتحليل إلى المكونات النحوية المباشرة والمكونات النهائية . أما رواد المدرسة التوليدية التحويلية فقد انطلقوا في تعريفهم للجملة من تصورهم لمفهوم قواعد اللغة، فهي عندهم جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة ، وعليه فالجملة عندهم هي مجموعة من العبارات تخلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي.[49] وهي كل ما تنتجه القواعد التحويلية ذاتها بقوانينها الباطنية والمفرداتية والتحويلية والمورفيمية الصوتية وقد ميزوا بين نوعين من الجملة. الجملة النواة والجملة المشتقة ، ووصفوا الجملة الأولى بأنها هي الجملة البسيطة والتامة والصريحة والإيجابية والمبنية للمعلوم والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالبنية البسيطة للفكرة ، وأن الجملة الثانية محولة تنقصها خاصية من خاصية الجملة النواة.[50] واقترحوا مستويين لدراسة جمل اللغة مستوى أول تمثله البنية السطحية، وهي التي نتوصل إليها عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها ومستوى ثان البنية العميقة وهي التي تعكس المنطق الداخلي للجملة وأن البنية السطحية والعميقة مختلفتان فكل لغة تشتمل على سلسلة من الفونيمات تولد جملا لا نهاية لها.[51]

2-من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص

لقد بقى البحث النصي ردحا من الزمن حبيسا عند مفهوم الجملة، وشكلت محور اهتمام اللسانيين لمدة ليست بالقليلة ، واعتبرت موضوعا للدرس اللغوي والوحدة اللغوية الكبرى للدراسة، وقد أكد

47-زكرياء ميشال، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت ط2، 1986 ، ص24

48-محمود نحلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص11

49-المرجع نفسه ، ص14

50-أحمد مؤمن ، لسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،2002 ، ص207

51-زكريا ميشال ، الألسنية ،علم اللغة الحديث ، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، ط2 ، 1985، ص262

روبرت دي بوجراند ذلك بقوله: «اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة دون غيره».[52] وعلى ذلك قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة التي تهتم بالجملة. لكنه ومع تطور العلوم اللسانية تبين أن هذه الدراسات قاصرة الأمر الذي دفع الكثير من اللسانيين إلى الدعوة إلى تجاوز الجملة كمستوى للتحليل للوصول إلى ما فوق الجملة أي النص.

ومن هؤلاء على سبيل الذكر فانديك الذي لاحظ أن الجملة لا تتحقق هويتها، إلا إذا كانت إلى جانب جمل وتراكيب أخرى، لذلك فإن محاولة وصف الكلام من خلال وصف الجملة إجراء غير مضمون النتائج، وعليه فلا بد من أن يكون موضوع الدراسة والوصف وحدة لغوية أشمل هي النص.[53] وإلى هذا ذهب إيزنبرج الذي يرى أن ميدان النحو يجب أن يكون النص وليس الجملة لأن هناك ظواهر لغوية لا يملك تفسيرها في إطار نحو الجملة ، ومن هذه الظواهر: العناصر العائدة ، الانتقال من التنكير إلى التعريف والإضمار والروابط المنطقية التتابع الزمني.[54] ويوضح سعد مصلوح أهمية هذه النقلة من الجملة إلى النص يقول :« إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية، وليس اجتراء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى فكان الاتجاه إلى النص أمرا متوقعا واتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث»[55]

ورغم انتشار هذا التوجه الجديد إلا أن سعيد بحيرى يقر بصعوبة البحث فيه فيقول: « لا خلاف بين الباحثين حول صعوبة البحث النصي إذ إن السمة الجوهرية الفارقة له عن البحوث الأخرى تكمن فيما أطلق عليه التداخل المعرفي ، بمعنى أن ذلك البحث في النص يتطلب دراية واسعة في فروع مختلفة».[56] ويعد علم النص أحدث المناهج ظهورا ويتميز عنها من جهة النشأة والتطور إذ إنه من الصعب بل من غير الممكن نسبته إلى بلد بعينه أو مدرسة بعينها أو اتجاه محدد بل على العكس من ذلك كله فإن أقطابه قد حاولوا تلمس البدايات في أعمال لغوية محددة ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

52-روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص88

53-سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي المغرب ، ط2 ، 2001، ص16

54-مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام في القرآن ، ص102

55-سعد مصلوح ، نحو أجرومية للنص الشعر ، ص67

56-سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص9

المحاضرة الثالثة: مفاهيم أساسية في لسانيات النص

1-مفهوم لسانيات النص

يُعرف هذا العلم بالفرنسية باسم **(science du texte)** ، وبالانجليزية باسم **(Discourse Analysis)** و**(Text Linguistics)**،هو مصطلح يدل على اتجاه جديد في البحث اللساني، إلا أن الذين خاضوا فيه اختلفوا في تسميته ، حيث نجد هارفج يستخدم علم النص **(Textologie)**، في حين استخدم دريسلر علم دلالة النص وعلم نحو النص والتداولية النصية ، بنما يرى سوينسكي أن المصطلح الأنسب هو لسانيات النص**(texte linguistique)** ، إذ يجده جامعا لكل البحوث المتعلقة بالنص وقد قوبل هذا المصطلح كذلك بترجمات في العربية عدة:علم لغة النص، وعلم اللغة النصي، ونحو النص ، والألسنة النصية ، وعلم النص. ومهما يكن فإن هذا العلم يعد فرعا جديدا من فروع اللسانيات، ومن الممكن اعتباره أحدث وآخر المناهج ظهورا حتى الآن.[57] وهو أمر يشهد عليه تاريخ نشر الأعمال المؤسسة له بين سنة 1968 وسنة 1970 قبل أن يصبح النص مشغلا تخصص له المؤلفات والأعمال الجماعية الضخمة السبعينات بالخصوص. [58]

وقد تعددت تعريفات علماء اللغة النصيين لمفهوم هذا العلم ، وجميعها لا تخرج عن الأشكال اللغوية التي تحكم بناء كل أشكال النص، ومنها ما ذكره مثلا زتسيسلاف و اورزنياك بأنه: « ذلك الفرع من قواعد النص التي لم تقم بعد ، وهو الذي يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص ، وخلافا لدلالة النص وبراجماتية النص يقتصر مجال نحو النص على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقات بينه ».[59] بينما عرفه ديفيد كرستيال بأنه :« العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها، مما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليه منتج النص ويُشرك فيها متلقيه . أو هو الدراسة اللغوية لبنية النصوص.[60] في حين

57-سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص17

58-محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ص79

59-زتسيسلاف واورزنياك مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر:سعيد بحيري مؤسسة المختار مصر2003،ص60

60-نادية رمضان، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،الخطابة النبوية نموذجا، مجلة علوم اللغة، دار غريب مصر،ع2 مج9 ، 2006، ص5

يختار فان دايك على عالمه أن يُبقي بحثه محصورا في أبنية النصوص وصياغتها، مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة.

ويرى إبراهيم الفقي أنه فرع معرفي جديد تكون بالتدريج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات ، وهو ذلك الفرع من فروع علم اللغة يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي، ودور المشاركين في النص(المرسل والمستقبل) ، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء».[61] فهو يهتم بتحليل البُنى النصية واستكشاف العلاقات التي تحقق الاتساق والانسجام، مما يُفضي إلى التماسك النصي ، وكل ما من شأنه أن يكشف المستور في النص، بأدوات تدرس حالات الحذف وأبنية التقابل والتطابق والتنويعات التركيبية...

والنتيجة التي نصل إليها هي أن هذه التعاريف وإن اختلفت في الجزئيات فهي تشترك في الجوهر فكلها تؤكد أن لسانيات النص تهتم بقضايا لسانية نصية كوسائل التماسك النصي مثل : الإحالة المرجعية والسياق النصي ودور المرسل والمستقبل في النص المنطوق أو المكتوب. ومن هنا يمكن القول أن لسانيات النص دراسة تخص النص كوحدة كبرى مد على تحليل أفقي تدعمه آليات الاتساق وعمودي خاضع لمسطرة الانسجام ، مشفوعة بمنهج تحليلي يسعى إلى تفكيك علاقات النص لصبر أغوارها والكشف عن تماسكها وترابطها تِبْعًا لأدوات نحوية ودلالية وتركيبة تتراوح بين الإجمال والتفصيل والتوزيع والإحالة والانزياح والتكرارات.. لإعادة التركيب خدمة للحدث الاتصالي.

والحقيقة أن مفهوم لسانيات النص يتسع أحيانا ، ويضيق أحيانا أخرى الأمر الذي عبر عنه سعيد بحيرى بقوله أن بعض الباحثين « التزم بحدود الامتداد الأفقي للجمل، وعنوا بتحديد الوسائل التي تحقق وحدة النص على هذا المستوى بصورة شكلية ، وعالجوا الظواهر اللغوية التي تتعلق بذلك المستوى معرضين عن أية صورة من صور الانتقال إلى مستويات أخرى ، ومن ثم كانوا أشد التصاقا بنحو الجملة ».[62] ورأى فريق آخر ضرورة اتساع جوانب التحليل ليمد إلى مستويات أخرى غير متحققة في المستويين الأفقي والرأسي ، وعنوا بوصف الاستعمالات اللغوية من خلال

61–صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دراسة تطبيقية على السور المكية دار قباء،2001، ص36

62–سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص13

تماسكها وعلاقاتها الدلالية العميقة التي تضم الأجزاء التي ربما يبدو أنها مشتتة على سطح النص في كل موحد يقدم المعنى العام للنصوص، واستعانوا في ذلك بوسائل لغوية وغير لغوية ، وراعوا تنوع السياقات والمواقف وأشكال الاتصال ودور كل من القارئ والمنتج معا، وبحثوا أشكال التفاعل في عملية تفسير النصوص.[63]

2-مفهوم النص

أ-المفهوم اللغوي للنص

مما لاشك فيه أن مفهوم النص أضحى منذ عقود قليلة من أكثر المفاهيم تداولا في الساحة اللغوية والنقدية، وقد تعددت تعريفاته، بل وتداخلت إلى حد التناقض أحيانا والإبهام أحيانا أخرى وذلك تبعا لتعدد وتباين وجهات نظر اللغويين. ومن هذه التعاريف مثلا ما نجده في كتاب العين « نصصت الحديث إلى فلان نصا أي رفعته، ونصصت الرجل استقصيت مسألته عن الشيء يقال نص ما عنده أي استقصاه وأنصصته استمعت له».[64]وجاء في لسان العرب النص رفعك الشيء ونص الحديث ينصه نصاً: رفعه وكل ما أظهر فقد نص، فالنص رفعك الشيء. [65]ولعل أكثر ما تدل عليه هذه الكلمة لغويا هو : -الظهور والوضوح والاكتمال.

-الرفع بنوعيه الحسي والمعنوي، أقصى الشيء و منتهاه ضم الشيء لآخر.

أما النص من المنظور الغربي فيعني النسيج، لأنه نسيج من الكلمات يرتبط بعضه ببعض وقد حاول بعض الباحثين العرب التقريب بين أصل كلمة النص في اللغة العربية وفي بعض اللغات الأخرى كالفرنسية(**texte**) والإنجليزية (**Text**).ومن هؤلاء على سبيل الذكر محمد الهادي الطرابلسي الذي ذهب إلى أن النسيج يتوفر في المصطلح الأعجمي المقابل لمصطلح نص (**texte**) . وهذا المعنى ليس غريبا عن تصور العرب للنص، فقد تبين لنا أن الكلام عند العرب يكون نصا إذا كان نسيجا ، فالنص والنسيج في بعض الأحيان يلتقيان النص جعل المتا ع بعضه على بعض والنسيج ضم الشيء إلى الشيء فالأول تركيب والثاني ضم والتركيب والضم واحد.

63-المرجع السابق ، الصفحة نفسها

64-الخليل بن أحمد ، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار و مكتبة هلال ، د ط ، ص86

65-ابن منظور، لسان العرب ، مكتبة دار المعارف القاهرة ، 1979، ج13، مادة (نص)، ص97

ب-المفهوم الاصطلاحي للنص

اعتبرا هاليدي ورقية حسن النص وحدة دلالية، ينجز في شكل جمل متعالقة ، فكل متتالية من الجمل تشكل نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات.[66] غير أنهما حاولا ملامسة الجانب الدلالي باعتبار ارتباطه بالإدراك لا بالإحساس وبالإنجاز لا بالحشو، فعتبرا أن كلمة نص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أَي فقرة منطوقة أو مكتوبة مهما كانت طالت أو امتدت. والنص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددا بحجمه وأفضل نظرة إلى النص هي أنه وحدة دلالية، وهذه الوحدة ليست شكلا لكنها معنى ، لذلك فإن النص الممثل بالعبارة أو الجملة إنما يتصل بالإدراك(الفهم) لا بالحجم. [67]

أما فاينريش فأعتبره بأنه:« تكوين حتمي يحدد بعضه بعض، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل».[68] ويشرح محمد العبد هذا التعريف بقوله:« هو كلية مترابطة الأجزاء فالجمل يتبع بعضها بعضا وفقا لنظام سديد، بحيه تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل».[69] وعليه فالنص هو كل تترابط أجزاؤه بعضها ببعض ، إذ يؤدي الفصل بينها إلى عدم وضوح النص، كما يؤدي إسقاط عنصر من عناصره إلى عدم تحقيق الفهم. ويعتمد فاينريش لتوضيح ذلك على مصطلحين هامين هما "الوحدة الكلية " "الاتساق الدلالي" للنص. [70]

3-مفهوم الخطاب

أ-المفهوم اللغوي

الخطب هو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، والخطابة والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا ، وهما يتخاطبان الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب المنثور المسجع ونحوه ، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر والمخاطبة مفاعلة من الخطاب

66- محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص13

67- نقلا عن أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص22

68-محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف، الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة، إيتراك القاهرة 2001، ص3

69-محمد العبد ، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات القاهرة ،1987، ص26

70-المرجع نفسه ، ص6

والمشاورة.[71] ويعتبر ابن منظور الخطاب مرادف للكلام، ويجعل له بداية ونهاية دون أن يغفل خاصية التفاعل فيه، وهو يتم بين متخاطبين أو أكثر يدخلان في تفاعل بينهما. أما التهانوي فيعد الخطاب بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام.[72] ثم تطورت الكلمة لتدل على الكلام الموجه نحو الغير للإفهام.[73] إنه يميز في الخطاب بين فعل توجيه الكلام وبين الكلم ذاته أي بين لحظة إنتاج الذات للكلام الموجه للآخر وبين حدث الكلام، ومنه فدور الخطاب هو الإفهام شريطة وجود طرف ثان يحتاج للفهم .

ب-المفهوم الاصطلاحي للخطاب

اعتبر دومينيك مانقينو الخطاب بأنه:

-الخطاب مرادف للكلام عند دي سوسير، وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنوية

-هو الوحدة اللسانية التي تتعدد الجملة فيها، وتصبح مرسلة كلية أو ملفوظا

-ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بوساطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض.[74]

أما سعد مصلوح فقد ربط مفهومه بالممارسة الفعلية المرتبط بالتداول، واعتبره رسالة موجهة من المنشيء إلى المتلقي ، تستخدم فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما ، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط ، والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكون نظام اللغة ، وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية ، وتتشكل علاقاته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم.[75] واستطاع هنا الجمع بين قسمي الخطاب وهما الدلالي والتداولي اللذين أشار إليهما محمد خطابي.[76]

71-ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف القاهرة ، ج14 ، (مادة خطب) ، ص1194

72-التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح : علي دحدوح ، مكتبة ناشرون لبنان، ج1، 1996، ص749

73-المرجع نفسه ، ص749

74-نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة الجزائر ، ج2 ،1997، ص2

75-نقلا عن المصدر نفسه ، ص74

76-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص27

4-خصائص لسانيات النص

من بين خصائصها مقارنة مع لسانيات الجملة ما يمكن حصره في النقاط الآتية:

1-تتحدد الجملة بمعيار أحادي(علم القواعد) من نظام معرفي وحيد علم اللغة ، في حين تتحدد نصية النص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية.

2-يتأثر النص بالحالات النفسية وبالأعراف الاجتماعية، في حين يضعف تأثر الجملة بهذه المؤثرات، فيمكن مثلا إطالة الجملة بوصفها نظاما افتراضيا بدون حد في حين يفرض الموقف قيودا بالغة الأهمية على النص وشكل إخراجه .

3-يعد النص حدثا يقصد به شخص إلى توجيه المستقبل، صوب بناء علاقات متنوعة لا تقتصر على العلاقات القواعدية، وكذلك إلى التأثير في مواقف بشرية ، وذلك خلافا للجملة التي لا تمثل حدثا، و إنما تستعمل لإبراز العلاقات القواعدية بمعزل عن النص.

4-تتخذ الجملة شكلها المعرفي وفقا للنظام الافتراضي المعلوم، في حين تتشكل بنية النص بحسب ضوابط المشاركين والمستقبلين على حد سواء[77].

وهذا ليس معناه أن نحو النص قد تخلى نهائيا عن نحو الجملة ، ولا يعني أيضا حدوث القطيعة بينهما، فالفصل بينهما لا يتناسب مع الواقع الفعلي ، لكونهما متكاملين إلى الحد الذي لم تنجح معه كل محاولات التمييز بينهما. يقول فان دايك « أن نحو الجملة يشكل جزءا غير قليل من نحو النص».[78] ويدعو كل من بفولفجانج و ديتر فيهفيجر إلى وجوب أن تستمر مثل هذه الدراسات وتقوى ، حتى تقوم بدورها في تشكيل نحو النص ، ومن ثم لا يسوغ أن تنفصم العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص، كما لا يسوغ أن يتداخل العلمان، ومن ثم ينظر إلى دراسات نحو الجملة على أنها تمهيد ضروري لدراسة نحو النص، ومن ثم فهما متكاملا.[79]

77-إلهام أبو غزالة ،علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2، 1999، ص10

78-سعيد بحيري ، علم لغة النص ، ص120

79-فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود الرياض، 1999، ص8

5-وظيفة لسانيات النص

ذكر برينكر اتجاهين في تحديد هدف نحو النص، أحدهما قائم على النظام اللغوي والآخر قائم على النظام التواصلي.[80] وبناء على الاتجاه الأول فإن هدف نحو النص هو اكتشاف تلك المبادئ العامة ووصفها وصفا منظما ، وهو يرجع في ذلك سواء من الناحية النظرية المفهومية أو المنهجية إلى تحديدات علم لغة للجملة، ذات الأصل البنوي أو التوليدي التحويلي...، والنتيجة الأهم لهذا التصور هو أن مفهوم التماسك النصي بالنسبة لعلم لغة النص قد فهم فهما نحويا محضا، فهو لا يسم إلا العلاقات النحوية- الدلالية- بين الجمل، أو بين عناصر لغوية في جمل متعاقبة.[81] أما الاتجاه الثاني ؛ فإنه قائم على نظرية التواصل ، ويعيب على الاتجاه الأول عدم اهتمامه بها وهو يجعل هدفه إلى جانب الهدف الأول مراعاة أن النصوص متضمنة دائما في سياق التواصل وأنها توجد دائما في عملية تواصل معينة، يمثل فيها المتكلم السامع أو المؤلف والقارئ بشروطهم وعلاقاتهم الاجتماعية والموقفية أهم العوامل.[82]

غير أن مهمة هذا العلم في الحقيقة لا تقف عند الكشف عن القوانين والمعايير التي يستقيم بها النص، بل إن له هدفا أعمق ، يتمثل في محاولة تحديد مختلف البنيات المجردة التي تتولد وفقها مختلف أنواع النصوص ، ويكون ذلك بدراسة كل نوع و رصد ما فيه من عناصر بنائية وشكلية قارة.[83] على أن يفضي ذلك حسب فان دايك إلى تشكيل نظرية عامة تصنف على أساسها مختلف النصوص وطرائق بنائها، وكذلك بيان وظائفها وأنواع العلاقات المتبادلة بينها.[84]

4-أهداف لسانيات النص

تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصية واستكنشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها، والكشف عن أغراضها التداولية، إن مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل ، ويتحقق هذا بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق الاتساق النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل . فهي تسعى إلى تحقيق هدف

80-أحمد محمد عبد الراضي ، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية مصر، 2008، ص29

81-المرجع نفسه ، ص29

82-المرجع نفسه ، ص29

83-الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ص77

84-فان دايك ، علم النص ، ص37

يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص ، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية والأبعاد التداولية حتى يمكن أن تفرز نظاما من القيم والوظائف التي تشكل جواهر اللغة .فليس من المجدي الاكتفاء بالوصف الظاهري لمفردات وأبنية تتضمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استخدامها وتوظيفها في سياقات ومقامات مختلفة.

وهكذا يكون تميز لسانيات النص في اتساع مجال الرؤية بأنها تنطلق من (مجالات) دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصية كبرى، لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل وشكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء، إذ الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص هو انتقال في المنهج وأدواته وإجراءاته وأهدافه. حيث استطاعت لسانيات النص بلوغ محطات متقدمة لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها. إذ تمكنت من تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل وفقرات النصوص، على مستويات متعددة منها المعجمي والنحوي والدلالي. فلم يكن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص مجرد تعديل طفيف في اسم العلم وفي موضوعه.. ولكن هذه الدراسات أكدت أن التحول الأهم حدث في المنهج، من خلال مقولاته المعرفية وأدواته الإجرائية.

ومن جهة أخرى يمكن القول أن لسانيات النص ارتبطت بما هو ديدكتيكي وبيداغوجي واستعملت في مجال التعليم. لذا فهي تؤدي وظائف تربوية بامتياز. أي: أصبحت لسانيات النص منهجية ديدكتيكية. وقد وظفت من أجل تحليل النصوص والخطابات على مستويات عدة: صوتية وصرفية وتركيبية ومعجمية ودلالية وتداولية ابتداء من أصغر وحدة في النص هي الجملة إلى آخر جملة في النص ، عبر عمليات التتابع والترابط والتتالي. ومن ثم فقد أصبح النص موضوعا للأسلوبية وموضوعا للتلفظ ، وموضوعا للنحو. وكانت الدراسة الأسلوبية والبلاغية والأدبية أقدم دراسة للنص من أجل رصد الصور الأدبية وصور الأسلوب.

إن للسانيات النص مجموعة من الأهداف الأساسية ؛ مثل : معرفة كيفية بناء النص وإنتاجه مهما كانت طبيعته الخطابية أو التجنيسية . ثم استجلاء مختلف الأدوات والآليات والمفاهيم اللسانية التي تساعدنا على فهم النص ووصفه وتأويله، باستكشاف مبادىء الاتساق اللغوية الظاهرة

والتعرف إلى مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الانسجام ؛ والتثبت مما يجعل النص نصا أو خطابا ؛ ثم التمكن من مختلف الآليات اللسانية في عملية تصنيف النصوص والخطابات وتجنيسها وتنميطها وتنويعها ، وتبيان مكوناتها الثابتة، وتحديد سماتها المتغيرة. علاوة على الوظيفة الديدكتيكية، إذ تساعدنا لسانيات النص على تحليل النصوص وتفكيكها وتركيبها وتشريحها بنيويا أو توليديا أو تداوليا. ومن ثم يتعرف الطالب إلى مختلف التقنيات اللسانية المستعملة في قراءة النص وفهمه وتفسيره وتأويله، ومعرفة مظاهر اتساقه وانسجامه، وكيفية انبناء النص، وبماذا يتميز النص الأدبي عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى ؛ وبما يمتاز أيضا النص الحجاجي عن النص الوصفي، والنص الإخباري، والنص الإعلامي، والنص الإشهاري. [85]

85-جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، مكتبة المثقف، 2015 ، ص194

المحاضرة الرابعة: بذور النصية في التراث

على الرغم من أن لسانيات النص نشأت في أحضان المناهج البنوية والوصفية الغربية، إلا أن هذا لا يمنع من وجود بعض ملامح هذا المنهج متناثرة في مؤلفات علماء العرب القدامى من نحويين وبلاغيين ونقادومفسرين. غير أنه لابد من الإقرار بأنه ليس من اليسير استظهار كل الإشارات النصية في جميع مؤلفاتهم، وذلك لسببين: أولهما كثرة المؤلفات وتنوع مجالاتها وثراء مادتها وثانيهما أن ذلك ليس من أهداف البحث الأساسية. وسيكون الهدف الرئيس من وراء هذا الجهد هو السعي إلى إبراز قيمة التراث اللغوي العربي ، بالكشف عن حدس اللغويين في الكثير من المفاهيم والمبادئ التي بشرت بها اللسانيات النصية، مما يدحض زعم القطيعة المعرفية بين التراث وما يجد من نظريات لسانية حديثة.

أولا: النقاد

1-محاولة عمرو بن بحر (الجاحظ)

اهتم الجاحظ (ت 255هـ)بالبعد الصوتي في الألفاظ والحروف ، ومدى تآلفه أو تنافره، فالتآلف مرتبط بتباعد مخارج الأصوات، سواء في الكلمة الواحدة أو في الكلمات المتجاورة ، والتنافر مرتبط بتقارب المخارج أو تماثلها. يقول في هذا الصدد:« فأما في اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا العين بتقديم ولا بتأخير، والزاي لا تقارن الظاء و لا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير».[86] كما أنه اهتم بتوظيف بعض مصطلحات لسانيات النص، كالاتساق والانسجام اللذين ترجما إلى السبك والحبك أثناء وصفه أجود الشعر.يقول: « وأَجود الشعر ما رأيته متلاحم الأَجزاء سهل المخارج، فتعلم أنه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان ».[87] فالسبك عند الجاحظ يشير إلى تماسك النص وتلاحمه على المستوى الشكلي . يقول ابن رشيق القيرواني(456هـ) معلقا على كلام الجاحظ: « وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذّ سماعه وخف محتمله ، وقرب فهمه، وعذب النطق به وحلى في فم سامعه، ولا يكون كذلك إلا إذا كان متسقا، فإذا كان متناثرا متباينا عسر حفظه ، وثقل

86-الجاحظ ، عمرو بن بحر، البيان والتبين ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط7 ، مج1 ، ص91

87-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

على اللسان النطق به ومجته المسامع فلم يستقر فيها منه شيئا».[88]

وقد شرح محمد الخطابي أيضا كلام الجاحظ بالقول بأَن كلمة" الأَجزاء" في قوله:"متلاحم الأَجزاء" تنحصر فيما يأتي:

-الأَبيات المشكلة للقصيدة

-الأَجزاء المشكلة للبيت" الصدر والعجز"

-الأَجزاء المشكلة للشطر -الأَلفاظ-

-الأَجزاء المشكلة للألفاظ والحروف " الأَصوات."

ورأى أن "تلاحم الأجزاء "، مرتب على تلاؤم الأصوات المشكلة للألفاظ ، وانتهى إلى أن التلاحم هنا ينظر إليه من زاوية الصوت ليس غير ، فبقدر ما احترم هذا المبدأ الصوتي تكون الأجزاء متلاحمة ، وبقدر استبعاده تبرأت الأجزاء من بعضها.[89]

2-محاولة أبي الحسن ابن طباطبا

تشابهت أفكار ابن طباطبا (ت322هـ) إلى حد كبير مع أفكار الجاحظ ، خاصة فيما يتعلق بأَدوات الشعر وصناعته ، فالمطلع على أفكاره يجد كثيرا من أَقواله يمكن أن تستثمر في الدراسات النصية. ومنها قوله: « وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أَبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها، لتنتظم له معانيها ويتصل كلامه فيها ، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فصلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه ، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه، كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت ، فلا يباعد الكلمة عن أختها، ولا يحجز بينها وبين تمامه بحشو يشينها ».[90] ثم رأى أَن أحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما، يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله.[91] وهو هنا يشير إلى مصطلحي النظم والاتساق اللذين يعدان من أهم مصطلحات لسانيات النص ، يقول في ذات الموضع جاعلا معيار القصيدة المتكاملة كالكلمة الواحدة:« يجب أَن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها نسجا وحسنا وفصاحة

88-ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابها ونقده ، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت ،ج1 ط5 ،1981، ص257

89-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص143

90-محمد أحمد ابن طباطبا العلوي ، عيار الشعر ، تح: عباس عبد الستار ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1982 ، ص129

91- المرجع نفسه ، ص 131

وجزالة أَلفاظ، ودقة معان وصواب تأليف ، ويكون خروج الشاعر من كل معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجا لطيفا، على ما شرطناه في أَول الكتاب حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغا».[92] ومن أجل هذا تجده يشبه الشاعر بالنساج الحاذق ، والنقاش الرفيق ، وناظم الجوهر وعليه أن يسلك منهاج أَصحاب الرسائل في بلاغاتهم وتصرفهم في مكاتباتهم، فإن للشعر فصولا كفصول الرسائل، فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة فيتخلص من الغزل إلى المديح ، ومن المديح إلى الشكوى...، بألطف تخلص وأحسن حكاية بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله بل يكون متصلا به وممتزجا معه. [93]

3-محاولة أبي هلال العسكري

ومما أشار إليه أبو هلال العسكري (ت395هـ)حسن التأليف ، وجودة التركيب، يقول: « حسن التأليف ، يزيد المعنى وضوحا وشرحا ، ومع سوء التأليف ، ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية. [94] وكما وضح أهمية الترابط المعنوي بين أجزاء الكلام يقول: « ينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره، ومطابقا هاديه لعجزه ، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره ، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها ومقرونة بلفقها ».[95] وليس حسن الرصف عنده إلا إتباع قواعد النحو وفي ذلك يقول: « وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة، إلا حذفا لا يفسد الكلام ، ولا يعمي المعنى، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها وتضاف إلى لفقها وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها، وصرفها عن وجوهها وتغيير صيغتها، ومخالفة الاستعمال في نظمها».[96]

4-محاولة حازم القرطاجني

اهتم القرطاجني (ت684هـ)بجملة من القضايا المهمة ، منها فكرة التأليف والتلاؤم في الكلام حيث تكلم عن تلاؤم حروف الكلمة الواحدة ، وكذا كلمات الجملة الواحدة وأيضا الجمل بعضها مع

92- المرجع السابق ، ص 131

93- المرجع نفسه ، ص 12

94-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح:علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1952، ص161

95-المرجع نفسه ، الصفحة141

96-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

بعض إلى أن تشكل لنا وحدة منسجمة، فهو يرى أن الكلمات خيوطا متداخلة ينشأ من قوة تشادها ثوب مكتمل النسيج.[97] كما اهتم بالانسجام الصوتي لأهميته في الربط بين المعاني . يقول: « ومن ذلك حسن التأليف وتلاؤمه، والتلاؤم يقع في الكلام على أنحاء منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها، وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها منتظمة في حروف مختارة متباعدة المخارج ، مرتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة و تشاكل ما ».[98] ووصل باهتمامه بالانسجام إلى المستوى التداولي ، حيث يرى أن التأثير على المتلقي مرتبط بحسن ديباجيته، وهي أمور تتعلق باللفظ والمعنى والنظم والأسلوب،ومرتبط أيضا بالاستعداد والقابلية.[99] ومعنى هذا أن القرطاجني يدعو إلى ضرورة تجاوز حدود الجملة إلى مستوى النص من جهة، مع الاطراد والاتساق في النص حتى يحقق أهدافه يقول: لما يلاحظ في النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض، ومراعاة المناسبة ولطف النقلة».[100]

ومن الأفكار الأخرى التي اهتم بها القرطاجني الوحدة الشعرية ، والعلاقات والروابط بين الجمل المكونة لها ، فهو أول من قسم القصيدة العربية إلى فصول ، حيث يتكون الفصل من بيتين إلى أربعة موحدة المعنى والبناء.[101] وأشار إلى وصل الفصول بعضها ببعض ، واشترط أن يكون معنى كل فصل تابعا لمعنى سابقه ومرتبطا به ، كما اعتنى بما اصطلح عليه "التسويم"و" التحجيل فالتسويم هو العناية الشديدة بالبيت الأول من كل فصل ، وأما التحجيل فهو العناية الشديدة بآخر البيت من الفصل أو من القصيدة.[102] وهو بذلك يكون قد أدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة وما سماه بالمقطع، وهو آخرها الذي يحمل في ثناياه الانطباع الأخير والنهائي عن القصيدة ».[103] يقول صلاح فضل معلقا عن هذه الفكرة:« تحليله لأجزاء القصيدة وتسميته لكل منها فصلا

97-إبراهيم خليل ، الأسلوبية ونظرية النص ، المؤسسة العربية للدراسات بيروت ،1997، ص151

98-حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح: محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط2 1981م ، ص222

99-المرجع نفسه ، الصفحة274

100-المرجع نفسه ، الصفحة364

101-تناول قصيدة للمتنبي مدح فيها كافورا الإخشيدي وهي (أغالب فيك الشوق والشوق أغلب) كنموذج للتحليل. ينظر: حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ، ص270/267

102-المرجع نفسه ، ص267

103-إبراهيم خليل ، الأسلوبية ونظرية النص ، ص56

وتمييزه بين المطلع وهو البيت الأول منها والمقطع وهو مكان الوقوف، ولا يهمل الإشارة إلى وصل الفصول بعضها ببعض، بل يفعل ذلك بأسلوب الشرط إذ يشترط أن يكون معنى كل فصل تابعا لمعنى سابقه، ومنتسبا إليه في الغرض، ويسمي ذلك تسمية اصطلاحية الاطراد في تسويم رؤوس الفصول».[104] وقد قيم إبراهيم خليل أفكار القرطاجني بقوله:« ولاشك في أن الذي نذكره–باعتزاز– عن آراء حازم القرطاجني في الترتيب الداخلي للنص شيء قل أن نلاحظ نظيره في كتابات البلاغيين من قدماء ومحدثين ، وربما كان هذا المنحى في النظر في بنية النص يسوغ لنا الدعوة لاستئناف النظر في التراث البلاغي العربي على هدى مما نجده لدى المحدثين الغربيين في علم لغة النص خاصة».[105]

ثانيا: البلاغيون

1-محاولة أبي بكر الباقلاني

تمثلت محاولة أبي بكر الباقلاني (ت402هـ) في دراسته لجزء كبير من قصيدتين إحداهما معلقة امرئ القيس. قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل[106]

والثانية قصيدة البحتري. أهلا بذلكم الخيال المقبل * فعل الذي نهواه أو لم يفعل[107]

وهو بهذا العمل يكون قد تجاوز الممارسات التجزيئية ؛ التي تكتفي بالبيت أو البيتين عند التعامل مع النصوص الشعرية ، وحقيقة الأمر أن الدراسة المذكورة آنفا كانت خالصة للموازنة بين النص القرآني والنص الشعري، ويرى في أسلوب البشر النقص والاختلال و الاضطراب في معانيه أحيانا وقد يظهر لك منه عدم انسجام المعاني واختلال في المباني على عكس القرآن الكريم، الذي تظهر لك منه روعة النظم. يقول: « وأنت ترى غيره–أي القرآن–من الكلام يضطرب في مجاريه، ويختل تصرفه في معانيه ، ويتفاوت الكثير في طرقه.....، ويريبك في أطرافه وجوانبه.....، ونظم القرآن في مؤتلفه ومختلفه ، وفي فصله ووصله، وافتتاحه واختتامه وفي كل نهج يسلكه».[108] وقد عمد

104– صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص264

105– إبراهيم خليل ، الأسلوبية ونظرية النص ، ص62

106– ديوان امرئ القيس ، ص110

107–ديوان البحتري ، تح :عمر فاروق الطباع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، 2000م ، ص281

108–أبو بكر الباقلاني ، إعجاز القرآن ، تح: أحمد صقر، دار المعارف القاهرة ، ط3 ، د. ت ، ص205

إلى تأكيد نظرته هذه من خلال جملة من الأمثلة التي انتقاها من القرآن الكريم.[109] حيث سعى إلى تفسير انسجام الآيات رغم تباعد مقاصدها ، فقد تجد آيات متباعدة في المواقع ، نائية المطارح قد جعلها النظم البديع أشد تألفا من الشيء المؤلف في الأصل.[110]

ومهما يكن فإن دراسته تلك تعد محاولة متميزة ، حيث تطرق إلى مفهوم التماسك والارتباط بين جميع أجزاء النص الواحد. يقول حسين خمري في شأن المحاولتين السابقتين:« إن الممارستين اللتين قام بهما أبو بكر الباقلاني وحازم القرطاجني يمكن أن ترقى إلى مستوى الممارسة النصية أي التعامل مع نصوص كاملة، وهذا يكشف عن الخطأ الذي ارتكبه بعض الباحثين العرب المحدثين الذين عدوا البلاغة العربية القديمة جهازا أو نظاما معطلا، لا يرقى إلى مستوى الممارسة النصية».[111]

2-محاولة عبد القاهر الجرجاني

كان لعلماء البلاغة القدامى إسهامات متميزة في هذا المجال، ومنهم على سبيل الذكر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، الذي أسهم إسهاما علميا ناضجا في مجال التنظير والتطبيق النصي في نظرية النظم، التي قدمها في كتابه (دلائل الإعجاز) وهي تعتبر أهم نظرية في النقد العربي القديم، كما تعد صدى للنظريات الحديثة التي ترى النص وحدته الكبرى في التحليل. والنظم عنده هو نظير للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض ، يكون لكل وضع حيث وضع علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح.[112] كما أنه لا يراد به نظم الحروف فقط بل يريد به ما هو أهم وهو نظم الكلم ككل ، فثمة تمايز واضح بينهما، إذ أن الأول ترتيب شكلي فيه تتوالي الحروف في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، لو أن واضع اللغة كان قال"ربض" مكان"ضرب" لما كان

109-من الأمثلة على سبيل الذكر تفسيره لسورة النمل . ينظر: المرجع نفسه ، ص190

110-المرجع نفسه ، ص194

111-حسين خمري ، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، منشورات الاختلاف الجزائر ، الدار العربية للعلوم 2007 ، ص336

112-الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة ودار المدني بجدة، ط3، 1992

في ذلك ما يؤدي إلى فساد.[113] فهو إذ لا يتعدى أن يكون تواضعا واصطلاحا من أهل اللغة. يقول الجرجاني: « فالألفاظ لا توضع متجاورة دون تعليق بعضها ببعض بعلاقات نحوية».[114]

وأما نظم الكلم فليس فيه الأمر كذلك، لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ، أي أنه يكون وفق ترتيب معين حسب قصد المتكلم بحسب المعاني التي تختلجه والسياق الذي يقتضيه يقول في هذا :« وليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق ، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل، فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتب المعاني في النفس ».[115]

ويقول أيضا: « إنك ترتب المعاني أولا في نفسك ثم تحذو على ترتيبها في نطقك ».[116]

وقد عمد الجرجاني إلى الربط بين النظم والتعليق بطريقة عميقة ، تتحول إلى نوع من علاقة التلازم. إذ يقول: «اعلم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض ».[117] فمفهوم التعلق عنده لا يقتصر على المفهوم الاصطلاحي لدى جمهور النحاة المرتبط بالعلاقة اللفظية أو التقديرية للجار والمجرور أو الظرف بالفعل أو ما يشبهه، و إنما يعطيه مفهوما أرحب وأوسع إذ لا يحصل إلا في نظام الجمل ، ومن ثم يربطه بمفهوم الإسناد الذي يربط بين طرفي الجملة لتحقيق الإفادة، إذ لا قيمة ذاتية لعنصر إلا بربطه ببقية العناصر داخل التركيب

وهذا الربط يوجبه التلازم والاستدعاء ، من أجل أداء المعاني وأغراض الكلام ، فطرق تعلق الألفاظ بعضها ببعض التي ذكرها الجرجاني، هي التي كان العرب يتوخونه في كلامهم، وفقا للمعاني المرتبة في نفوسهم بطريقة مخصوصة. يقول: « واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة ».[118] ولا بد في النظم من توخي معاني النحو وقوانينه. يقول:« واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع

113-المرجع السابق ، ص102/40

114-المرجع نفسه ، ص102

115-المرجع نفسه ، ص357

116-المرجع نفسه ، ص416

117-المرجع نفسه ، ص57

118-المرجع نفسه ، ص190

الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها».[119] ومعنى هذا؛ هو أن الكلام لا يوصف بصحة نظمه أو فساده إلا برجوعه إلى مقتضيات وقوانين النحو ومناهجه، وأن يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه، وأن معاني النحو لا تقف عند حدود الجملة بل تتجاوزها إلى النص أو مجموعة الجمل.[120]

ومن خلال هذه السمات المذكورة ؛ يتحقق النص كنسيج لغوي محكم السبك والحبك على نحو تصاعدي، يبدأ بالبناء وينتهي بالتصوير، وبهذا تكون نظرة الجرجاني نظرة شمولية مكتملة تتجاوز النظرة التجزيئية التي تتعامل مع النصوص الأدبية باعتباره متتالية من الجمل ، تستعمل لإثبات قضية نقدية أو نفيها.[121] وهي نظرة تقف على قدم المساواة مع ما يوجد في الدراسات اللسانية الغربية خاصة لسانيات النص التي تبحث يما يكون به الملفوظ نصا، تنظر مثلا في الروابط المختلفة بين جمل النص التركيبية منها والزمانية وما كان منها بالمضمرات.[122]

ويرى محمد عبد المطلب أن النظم ووسائله عند الجرجاني؛ والاتساق ووسائله عند علماء لسانيات النص إذا انتفيا في النص يخرج عن نصيته عند المحدثين ، كما كان يخرج عند القدماء إلى سوء التأليف وسوء النظم، الأمر الذي يدفع القارئ إلى استهجانه ومجه، لأن من أساسيات النظم البحث في علاقات الكلمات المتجاورة أو المتابعدة عن طريق الروابط النحوية.[123] ويؤكد هذه الحقيقة كل من تمام حسان حين يقول: « إن دراسة عبد القاهر للنظم ، وما يتصل به يقف بكبرياء كتفا إلى كتف مع أحدث النظريات اللغوية في الغرب، وتفوق معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي».[124] وإبراهيم خليل عندما تحدث عن التماسك النصي فقال :« وهذه النظرة تتقاطع مع مبادئ وأفكار علماء اللسانيات النصية ، فقد أشاروا كثيرا إلى أن التماسك خاصية نحوية للخطاب تعتمد على علاقة كل جملة منه بالأخرى وهو ينشأ غالبا عن طريق الأدوات التي تظهر في النص

119–المرجع السابق ، ص127

120–محمود أحمد نحلة ، علم المعاني ، دار العلوم العربية بيروت ، 1990، 34ص

121–حسين خمري ، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، ص231

122–الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص18

123–محمد عبد المطلب، النحو بين عبد القاهر وتشومسكي ، مجلة فصول ، عدد الأسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مج5 ، ع1 ، أكتوبر / نوفمبر/ ديسمبر ، 1994م ، ص28

124–تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، ص18

مباشرة كأحرف العطف والوصل، والترقيم وأسماء الإشارة وأدوات التعريف والاسم الموصول».[125] وهكذا يمكن القول ؛ أن نظرية النظم لم تكن بعيدة عما دعت إليه لسانيات النص لأن لهما غاية واحدة، وهي دراسة النص، والبحث عن كيفية تحقق التماسك والتناسق فيه.

ثالثا: المفسرون والمصنفون

ومثل هذه المحاولات نجدها أيضا عند المفسرين والمصنفين ، الذين حاولوا إظهار كيفية تماسك النص القرآني ، ببيان الوسائل والعلاقات التي تجعل آياته وسوره كلا واحدا متماسك الأجزاء والوحدات رغم اختلاف أسباب النزول ، كما اهتموا بانسجام النص القرآني دلاليا، ولم يغفلوا اتساقه الشكلي ، وترابط آياته بعضها ببعض ، وذلك ببحثهم في أنواع المناسبات، والعلاقات القائمة بين الآيات من جهة وبين السور من جهة أخرى فمن المفسرين نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر.

1-محاولة محمد بن جرير الطبري

من بين أهم الإشارات لدي الطبري (ت310هـ) أنه بين أهمية العلاقات بين الجمل، فجعل الوصل في المفردات مدخلا لمعرفة الوصل في الجمل ، ورأى أن الوصل في الجمل على نوعين وصل مجموع الجمل والعطف على جمل الحال، ثم جمل الشرط المعطوف على جمل الجزاء.[126] ومن الأغراض التي حددها للوصل : الوصل لأمن اللبس، أو الوصل للتمييز تشريفا، أو الوصل لتوكيد تفرد العلم الإلهي بالتأويل.[127]

غير أن دراسته لم تقتصر على الجملة فحسب؛ بل تعدى ذلك إلى الوصل والفصل بين الجمل فقد كانت دراسته لهما في ثنايا تفسيره دراسة ذكية خاصة في حديثه عن أغراضهما، فقد عمل على تأويل الحروف الرابطة ووظائفها إلى الحد الذي يجعله يقترب من الدراسات اللسانية الحديثة وبخاصة تلك التي قدمها فان ديك عن الفصل والوصل ، لكن هذا الأخير جعل الفصل مقترنا بأداة العطف " أو"، كما ربط كل ذلك بالمنطق الصوري وأسلوب التجريد.[128]

125-إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة عمان ،2007، ص219

126-الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،عالم الكتب القاهرة، مج1، 2003،ص59

127-المرجع نفسه ، ص60

128-نوال لخلف ، الانسجام في القرآن الكريم ، سورة النور أنموذجا، دكتوراه، إشراف رتيمة محمد العيد، كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر ، 2007م ، ص126

2-محاولة جلال الدين السيوطي

أما من المصنفين فنذكر على سبيل الذكر السيوطي (ت911هـ)، ومن أهم الإشارات التي تكلم عنها في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، أنه ذكر أهم المؤلفات التي تناولت علم المناسبة. يقول: « المناسبة في اللغة المشاكلة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها ، عام أو خاص عقلي أو حسي خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه».[129] كما أشار في كتابه (تناسق الدرر في تناسب السور) الذي تناول فيه ثلاثة عشر نوعا من علوم القرآن خصص ستة أنواع منه للمناسبة سواء بين الآيات أو السور وتناول فيه[130] :

-علاقة الإجمال بالتفصيل بين السور: وأبرز فيه أن السورة اللاحقة تفصيل لما أجمل أو لبعض ما أجمل في سورة سابقة

-الاتحاد والتلازم: وقصد به التناسب القائم بين سورتين، والذي يتجلى في مناسبة خاتمة السورة الثانية لفاتحة السورة الأولى ، تلازم لفظي كالجنة والنار، اتحاد معنوي كأن يذكر الأصل في سورة سابقة ثم يذكر الفرع في السورة اللاحقة.

يظهر أن السيوطي قد اهتم بانسجام النص القرآني دلاليا، ولم يغفل اتساقه الشكلي وترابط آياته بعضها ببعض ، وذلك ببحثه في أنواع المناسبات والعلاقات القائمة بين الآيات من جهة وبين السور من جهة أخرى. يقول في هذا الصدد: « يكون الكلام لخلوه من العقادة، منحدرا كتحدر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه ، وعذوبة ألفاظه أن يسهل رقة والقرآن كله كذلك....، وقد جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه».[131] ومعنى هذا أن مفهوم الانسجام عنده يراد به سهولة الألفاظ ورقتها ، وهو يختلف عن مدلول المصطلح عن د اللسانيين المحدثين الذي يعني عندهم العلاقات المنطقية التي تربط بين التتابعات النصية.

ومما سبق يمكن القول ؛ أن التراث اللغوي العربي ومن خلال ما قدمه علماء العرب القدامى من نحويين ونقاد وبلاغيين ومفسرين ومصنفين، قد ساهم مساهمة فعالة في مجال إبراز كيفية

129-السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط3، 1993 ، ص108

130-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 198

131-السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص 137

تماسك النصوص الأدبية، فقد كان عند علماء العربية القدامى حس لغوي صحيح ، وكانت لديهم رؤية مبكرة في البحث اللغوي والنقدي ، ولم يكن البحث اللغوي واقفا عند حد الجملة ، بل إن محاولاتهم تعدت إلى الربط بين أكثر من جملة، وكانت بمثابة إشارات نصية قيمة يمكن اعتبارها لبنات في بناء تحليل النص. غير أنه لم تكن هناك نظرية كاملة لمعالجة النص بصفته وحدة كلية وليس أدل على ذلك من أن ما قاموا به من انتقاء النصوص الجيدة المتماسكة ، ومن إدراكهم لأهمية العلاقات الدلالية التي تربط بين وحدات النص الجزئية، لتشكل الوحدة النصية الكلية لنص ما، واستعمالهم لمصطلحات متنوعة مثل: القِران وتنسيق الأبيات وحسن تجاورها ، وانتظام معانيها والمشاكلة بين أجزاء الكلام، وتلاحم الأجزاء، والتناسب والمؤاخاة بين المعاني يعد مقدمة لتكوين نظرية لنقد النصوص ودراستها، وبيان الجيد منها ويقترب إلى حد كبير من التطبيق العملي لبعض أسس تماسك النص. يقول محمد عبد المطلب في هذا الصدد: « وقد وجد الباحثون أن المحاولة المتميزة للنحاة العرب القدماء في تجاوز حدود الجملة الواحدة في مباحثهم النحوية، إنما كانت في موضوع العطف الذي ترتبط فيه جملتان، أو أكثر بوسيلة لغوية هي أداة العطف».[132] وهو يدل في نظر سعد مصلوح على إدراكهم لمفهوم مبدأ الاستمرارية المعنوية ، والتي تتجلى في منظومة من المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم ، والتي توفر للنص صفة التماسك الدلالي بين أجزائه، وتجعله كلا متحدا، وهو مبدأ طالما ألح عليه علماء لسانيات النص المحدثين.[133]

132–محمد عبد المطلب ، جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، مكتبة ناشرون، الشركة المصرية العالمية لونجمان 1995م ، ص173

133–سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول الهيأة المصرية للكتاب، مج10 العددان 1/ 2 ،1991م ، ص154

المحاضرة الخامسة: تقاطع لسانيات النص والعلوم الأخرى

1-علاقة لسانيات النص بالبلاغة

لقد استطاعت البلاغة أن تجد لنفسها مكانا مرموقا في الدراسات الحديثة، خاصة التي تعنى بالتواصل كالخطاب والسياق ، وقد عدها كثير من الباحثين أنها السابقة التاريخية لكل من التداولية وعلم النص، فكثير من القضايا التي عالجتها البلاغة هي اليوم من اهتمامات التداولية وعلم النص وهي تعد البلاغة « موطئ قدم لهذا العلم، وقد أخطأ من ظنها جهازا أو نظاما معطلا لا يرقى إلى مستوى الممارسة النصية الغربية الحديثة ».[134] فعند الحديث عن علم النص نجد أننا نتحدث عن البلاغة، فما يجمعهما أكثر منما يفرقهما سواء من حيث المفاهيم أو الأدوات. وهذه العلاقة إذا استثمرت فستحدث بحولا كبيرا على مستوى الدراسات الأدبية والنقدية، وستفتح آفاقا جديدة في فهم النص. يقول فان دايك :« أن نعدها السابقة التاريخية لعلم النص إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميزة، إلا أنه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالبا بأشكال ونماذج أسلوبية معينة وأشكال ونماذج أخرى، فإننا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية علم النص إن علم النص يمكن أن يقدم إطارا عاما لدراسة متجددة لجوانب بلاغية في الاتصال ».[135]وقد أكد سعيد بحيري هذا يقول: ولا يخفى لمناقشتنا لحدود البلاغة علاقتها بعلم لغة النص ، دلالة واضحة على الصلة بينهما إلى حد الذي جعل بعض الباحثين يعدها السابقة التاريخية لعلم النص ».[136] ويقول:« البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص، إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة ».[137]

إن الهدف الأساس لعلوم البلاغة هو التأثير في القارئ بأسلوب يراعي طبيعة النص والمستمع وكذلك تبنت هذه الفكرة الدارسات اللغوية للنص الأدبي؛ حيث « تتوجه البلاغة إلى المستمع أو

134-زميط محمد ، اللسانيات النصية بين الموروث اللساني العربي والدرس اللساني الغربي- مقاربة لسانية حديثة - جسور المعرفة ، مج6 ، ع1 ، ص137

135- فان دايك ، علم النص ، ص23

136-سعيد بحيري ، علم لغة النص ، ص20

137-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

القارئ لتؤثر فيه، وتلك العلاقة ذات خصوصية في البحث اللغوي النصي ».[138] وان كانت البلاغة الغربية هو جعل هدفها في الإقناع كهدف سامي ، فإن الفضل في ذلك يعود للبلاغة العربية زودت الدرس اللساني الحديث من قوانين ومعارف ؛ البلاغة القديمة قد قدمت نموذجا معينا كان معّينا للآراء والاقتراحات التي طرحت فيما بعد وبخاصة من خلال النظريات الحديثة.[139] فكثير من القضايا التي عالجتها البلاغة هي اليوم من اهتمامات التداولية وكعلم النص، وإذا جئنا للحديث عن علم النص نجد أنه لا مناص لو من البلاغة ، فما يجمعها أكثر مما يفرقهما سواء من حيث المفاهيم أو الأدوات أو الموضوع.هذه العلاقة طبعا إذا استثمرت فستحدث نحولا كبيرا على مستوى الدراسات الأدبية والنقدية ، وستفتح آفاقا جديدة في فهم النص كمعرفة خصائصه.

إلا إن المتتبع لنمو الاتجاهات البلاغية الجديدة يلاحظ تزايد الاعتراف بعدم كفاية مشروعاتها التخطيطية واتجاهاتها الشكلية حتى الآن . مما يجعلها تمضي في تكوين مشروع البلاغة النصية الذي يصب بدوره في مجال التوحيد بينها وبين علم النص ، وهناك عوامل عديدة تؤكد على مشروعية هذا الطرح منها:

-أن البلاغة الجديدة بتجلياتها المختلفة لا مفر لذا من أن تقوم لها بدور الأفق المحدد لتداخل الاختصاصات في العلوم الإنسانية في تطورها الحديث . هذا ما جعل الباحثين ينشدون ضالتهم في البلاغة ويجمعون على أنها هي الأفق المنشود والملتقى الضروري للتداولية كعلم النص كالسيميولوجيا، وهي النموذج المؤمل عليه للعلم الإنساني في إطاره الشامل الجديد.

-مع التطور الذي شهده الدرس اللساني الحديث أصبح البحث في السياق والتواصل والعلاقة بين المتكلم والمخاطب من اهتمامات اللسانين المحدثين مما دعا إلى ضرورة العودة إلى البلاغة. [140]

وقد حدد لوتمان في دراسة منشورة له عام 1981م ثلاث دلالات لكلمة بلاغة هي:

-دلالة لغوية: باعتبارها مجموعة من قواعد تركيب الخطاب على المستوى الذي يتجاوز الجملة مثل بنية السرد في مستويات ما فوق الجملة الواحدة.

138-المرجع السابق ، ص21

139-سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، ص155

140-صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978، ص231

-علم يدرس(الدلالة الشعرية) وأنماط المعاني البلاغية المنقولة، وهذه يطلق عليها خاصة بلاغة الأشكال والصور.

-علم يدرس (شعرية النص)، وهو جانب من الشعرية يبحث في العلاقات الداخلية للنصوص ووظائفها الاجتماعية ، باعتبارها تكوينات سيميولوجية متوحدة. ومعنى هذا؛ أن البلاغة المعاصرة عليها أن تندرج في المفاهيم العلمية الحديثة ، وتكتسب تقنياتها التحليلية، ولا مفر من أن يكون مجالها هو النصوص، وعندئذ لا تلبث أن تدخل في نطاق علم النص.[141]

ولذا يمكن القول أن التصور الجديد للبلاغة يمكن أن يضمن لنا شيئين :

1-ضرورة وجود علم عام للنص يكون صالحا لا لدراسة النصوص الأدبية وحدها ، بل لدراسة غيرها من النصوص على اختلافها.

2-أن الفكرة المتضمنة في أن كل نص هو بشكل ما " بلاغة "، أم أنه يملك وظيفة تأثيرية . وبهذا الاعتبار فالبلاغة تمثل منهجا للفهم النصي مرجعه التأثير.[142]

ومما يبرر تلك العلاقة الوطيدة بين البلاغة ولسانيات النص ما يلي:

- أن البلاغة ولسانيات النص كليهما يسعيان إلى إيجاد قواعد للنص

- تشترك البلاغة مع لسانيات النص في أن كليهما يأخذ بعين الاعتبار سياق الحال سواء في النصوص المكتوبة أو المنطوقة.

- كل منهما يحاول أن يقدم تفسيرا للنص بالاعتماد إلى قرائن السياقات المختلفة ، بيد أن التيار البلاغي والنحوي يرتضي عددا من التفسيرات في آن واحد، في حين يحدد نحو النص تفسيرا واحدا اعتمادا على معايير النصية التي حددها بوجراند.

-كلاهما يلتقيان في تقديم تفسير محدد ومقبول دلاليا، ويحاول نحو النص أن يطور هذه المفاهيم والتصورات الواردة في البلاغة القديمة بمساعدة عدد من العلوم المختلفة.[143]

ويمكن القول أنه يمكن للبلاغة بفضل مرونتها أن تصبح أداة صالحة لمقاربة النصوص من جميع جوانبها، كأن تكون علما شموليا باستطاعته أن يستوعب جميع الأشكال النصية ومختلف المواقف الاتصالية طبعا إذا تخلت عن طابعها المعياري. والشكل يوضح طبيعة العلاقة بينهما.

141-المرجع السابق ، ص233

142-حسين خمري ، ظرية النص الأدبي ، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف ،2007، ص327

143-أشرف عبد البديع ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ، مكتبة الآداب، القاهرة، ص127

(شكل توضيحي لعلاقة لسانيات النص بعلوم البلاغة)

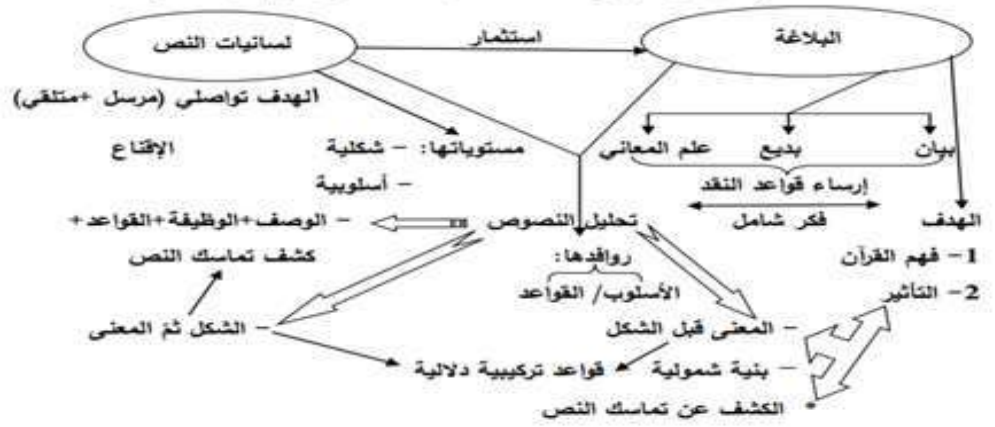

2- علاقة لسانيات النص بالتداولية

يعتبر الانتقال من الاهتمام بالجملة إلى النص/ الخطاب انتقالا نوعيا ، وهو ناتج عن الإحساس بالوظيفة الاجتماعية للغة ، وإلى ضرورة وجود الأثر التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية. [144] وهو ما أدى إلى ظهور لسانيات النص.هذا العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها، وصور الترابط والانسجام داخلها ، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها، ووضع نحو خاص لها مما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص ويشترك فيها متلقيه ، ومن خلاله – وحسب سعيد بجيري– يبدأ البحث عن عناصر تتعلق بعناصر غير لغوية حقيقة تتصل بمنطقية الجمل، وصلتها بالموقف التواصلي أو عملية التواصل عامة.[145]

وتجدر الإشارة إلى أن مجال اللسانيات النصية يتجاوز دراسة الخطاب بعده نصا إلى عده نشاطا فاعليا أساسيا يعتمد المعارف المقامية والسياقية. يقول أحمد المتوكل: « مصطلح الخطاب يوحي أكثر من مصطلح النص بأن المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي (الصوتية والتركيبية والدلالية والصرف)، بل كل إنتاج

144–حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب القاهرة ، 2007، ص17
145–سعيد بحيري ، علم لغة النص ، ص238

لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية ».[146] وذلك انطلاقا من اعتبار الخطاب إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف وهذا كله من صميم الدرس التداولي. وهذا ما أن يدفع إلى القول أن التداولية تشترك مع تحليل الخطاب في الاهتمام أساسا بتحليل الحوار ، ويقتسمان عددا من المفهومات الفلسفية واللغوية كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص ، والعناصر الإشارية والمبادئ الحوارية. [147]

3- علاقة لسانيات النص بتعليم اللغات

دفعت لسانيات النص معلم اللغة إلى ضرورة الإطلاع على بقوانينها وقواعدها ، يقول أحمد حساني: « معلم اللغة يستخدم النظرية اللسانية ولا ينشئها ، وتعليم اللغات اختصاص قائم بذاته وليس هو جوهر اللسانيات ، ولكن إذا أدرجنا في محور تعليم اللغات كل القضايا المتأتية من التخطيط التربوي والقرارات التعليمية مما يتخذ خارج جدران الفصل تجلت شرعية حضور اللسانيات في قضية تعليم اللغات برمتها ، تماما كشرعية حضورها في علاج عاهات النطق أو في فحص النص الأدبي ».[148] يمكن الحكم بأن المقاربة النصية تخدم التعليمية من جانبين اثنين. فأما الأول فمرتبط بالتلقّي والفهم بمعرفة محتويات النصوص وقصدية أصحابها. وأما الثاني فمرتبط بالإنتاج بعد فهم الآلية التي تشتغل بها النصوص، فهي تضع بين يديه أدوات إنتاج نص منسجم ومتماسك».[149]

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن القول؛ أن ثمة تعالق كبير وعميق بين لسانيات النص ومختلف التخصصات الأخرى، وتبقى لسانيات النص مدينة لهذه العلوم جميعا وبخاصة للبلاغة، تتوسل بها في معالجة اللغة.

146-أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص16

147-محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص11

148-أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر 2000 ، ص01

149-كيفوش ربيع ، مجالات الإفادة من اللسانيات في تعليمية النصوص في مرحلة التعليم المتوسط، مجلة النص، العدد22 ديسمبر 2017 ، ص112

المحاضرة السادسة: النص وتعريفاته

1-النص في إطاره الاصطلاحي

أ-مفهوم النص في الدراسات اللسانية الغربية

إن المتتبع لتعاريف النص يلاحظ أنها قد صبغت بصبغتين متباينتين، صبغة أولى غلبت الجانب الشكلي معتمدة على عنصر التتابع الجملي والترابط، ونلمسها مثلا عند كل من هاليدي ورقية حسن اللذين اعتبرا النص« وحدة دلالية ينجز في شكل جمل متعالقة ، فكل متتالية من الجمل تشكل نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات». [150] غير أنهما حاولا ملامسة الجانب الدلالي باعتبار ارتباطه بالإدراك لا بالإحساس، وبالإنجاز لا بالحشو، فعتبرا أن كلمة نص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أَي فقرة منطوقة أو مكتوبة مهما كانت طالت أو امتدت، والنص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددا بحجمه، وأفضل نظرة إلى النص هي أنه وحدة دلالية، وهذه الوحدة ليست شكلا لكنها معنى ، لذلك فإن النص الممثل بالعبارة أو الجملة إنما يتصل بالإدراك (الفهم)لا بالحجم.[151] أما الصبغة الثانية فتجسدت عند برينكر الذي اعتبر النص « عبارة مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية ، تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي ، أو جملة أساس من خلال علاقات منطقية دلالية».[152]

ويذهب هلمسليف أن النص مرتبط بالملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب ، طويلا كان أو قصيرا فعبارة (stop) أي قِف هي نص.[153] فهو هنا أكبر من الوحدتين الكلمة والجملة إلا أنه قد يُحقق الاكتمال بما يفوق الجملة أو دونها، فالأمر ليس متعلقا بالطول أو الحجم، بل بالمعنى. ويرى بول ريكور أن النص خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، فيثبت صفة الخطية للنص والملفوظ للخطاب فيحل بذلك النص محل الخطاب مرورا بعامل الكتابة. [154]

150- محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص13

151-نقلا عن أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص22

152-كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج تر : سعيد حسن بحيرى ، مؤسسة المختار مصر ، 2005 ، ص110

153-نقلا عن يسرى نوفل ، المعايير النصية في السور القرآنية ، دار النابغة مصر، 2014 ، ص18

154-بول ريكور، من النص إلى الفعل،تر:حمد برادة وحسان بورقبة، مكتبة دار الامان مطبعة الكرامة الرباط،2004 ص95

بينما ربطا كل من دي بوجراند ودريسلر مفهوم النص بالتبليغ وبالمعايير النصية واعتبرا النص حدث تبليغي يستجيب لمعايير مترابطة وهي: الاتساق والانسجام والقصدية...[155]

ب-مفهوم النص في الدراسات العربية

يختلف مفهوم النص عند الباحثين واللغويين العرب ، شأنه في ذلك شأن علماء الغرب ، فمنهم من غلب عليه التفكير اللساني، ومنهم من طغى عليه التفكير الأدبي، و قد عبر سعيد بحيرى عن هذا الاختلاف عندما أورد ما يقرب من اثني عشر تعريفا للنص ، ولا شك أن التعدد يرجع إلى اختلاف اتجاهات الدارسين في البحوث النصية.[156] ومن هذه التعاريف قوله: « وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها ، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي ، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية ، ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية، ومن ثم يصعب أن يعتمد في تحليل النص على نظرية بعينها، وإنما يمكن أن تتبنى نظرية كلية تتفرع إلى نظريات صغرى تحتية تستوعب كل المستويات».[157] ويعرف طه عبد الرحمان النص بقوله: « كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات».[158] أما محمد مفتاح فعرفه وفق منطلقات ثلاث هي:

1-تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال ، ومن خلال ذلك يجب تجنب الرؤية التقليدية للنص باعتبار أحادية معناه.

2-المكتوب الذي تربط بين أجزائه وشائج الدلالة والنحو والمعجمية وإلاّ كان اللانص، فإن تحققت وأردفت إليها معطيات سيميائية كان النص نصا.

3-الأخذ بعين الاعتبار الحجم ودلالة جمله المتراوحة بين المحكم والمتشابه.[159]

155-دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر محمد يحياتن، منشورات الاختلاف الجزائر،2008،ص127

156-أحمد محمد عبد الراضي ، نحو النص بين الأصالة والحداثة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص20

157-المرجع نفسه ، ص119

158-طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2،2000، ص35

159-محمد مفتاح ، مساءلة مفهوم النص ، منشورات كلية الآداب والعلوم ، جامعة محمد الخامس وجدة ، 1997، ص28

أما عبد الملك مرتاض؛ فقد ركز على تعريف النص الأدبي ، ورأى أنه:« عالم ضخم متشعب متشابك ومعقد، ورسالته مبدعة، تنته لدى الفراغ من تدبيجه، فهو لا يرافقه إلا في لحظة المخاض أو لحظة الصفر كما يطل عليها رولان بارت ».[160] وقد أحسن عبد الملك مرتاض وضع مصطلح (عالم)، وهو ما يعكس تمثله لمفهوم مصطلح عالم النص الوارد في الكتب اللسانية النصية « ويتألف عالم النص من مجموعة من القضايا، أي من علامات بين مختلف المفاهيم».[161]

ورغم هذا التباين في تعريفات النص إلا أنها تراعي جمعيها جملة من الجوانب يتحقق بتضافرها كمال النص ، وأي تخلف لواحد منها يلحق خللا بهذا الكمال. ويمكن عرضها كالآتي : (الجانب الدلالي ، الجانب التداولي ، جانب السياق، جانب الانسجام ، الجانب الوظيفي، الجانب التواصلي بين المنتج والمتلقي ، الجانب الإفادي.[162]

2-الخطاب في إطاره الاصطلاحي

بعد تحديد مفهوم النص نجد أنفسنا أمام مصطلح لا يقل أهمية عنه وهو الخطاب **(discourd)** حيث أخذ كل باحث يعرفه من وجهة نظره، ويقدم اقتراحاته للإسهام في بلورة تصور مناسب لمفهوم الخطاب فكانت المحاولات الأولى لتحديد الخطاب مع هاريس في كتابه(تحليل الخطاب) حيث عرفه بأنه : «ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلاله معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض بينما اعتبره دومينيك مانقينو فيذهب إلى أن :

-الخطاب مرادف للكلام عند دي سوسير، وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنوية.

-هو الوحدة اللسانية التي تتعدد الجملة فيها وتصبح مرسلة كلية أو ملفوظا.

-ملفوظ طويل ، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بوساطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض.[163]

160-عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين ؟ وإلى أين ؟ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983، ص42

161-إلهام أبو غزالة ،علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر ، ص18

162-صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص29

163-نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص2

أما سعد مصلوح فقد ضبط ربط مفهومه بالممارسة الفعلية المرتبط بالتداول، واعتبره رسالة موجهة من المنشيء إلى المتلقي، تستخدم فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكون نظام اللغة، وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية، وتتشكل علاقاته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم .[164] استطاع الجمع بين قسمي الخطاب الدلالي والتداولي اللذين أشار إليهما محمد خطابي في المخطط الآتي[165] :

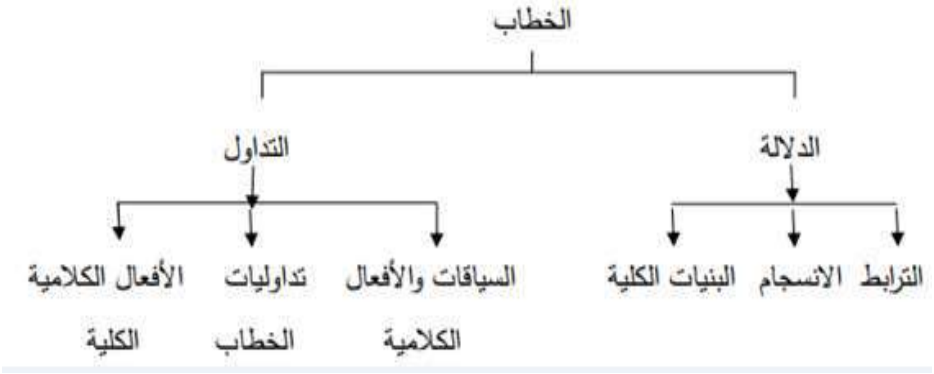

وفي استعمال اللسانيين لمصطلح خطاب نصادف تحديدات مختلفة ومتعددة تعدد المدارس والاتجاهات التي تمنح له معان اصطلاحية تتماشى واختلاف مقاربتهم أجملها شفرن (Chevron) في ثلاثة أصناف هي :

❶-**الأنموذج الصوري:** يركز على اعتبار الخطاب وحدة متلاحمة تتألف من أكثر من جملة ويعد هاريس أول من اهتم بالخطاب في إطار الأنموذج الصوري، وأول من استخدم مفهوم الخطاب في مقال علمي حيث عده توليفا من الجمل ، فهو في تصوره متوالية خطية تضم أكثر من جملة أولية. [166]

❷-**الأنموذج الوظيفي:** يركز على الوظيفة التي يؤديها الخطاب من خلال ربطه بسياق استعماله وبذلك يتجاوز الأساس البنيوي الصوري ، ليهتم بكيفية توظيف نماذج التكلم لتحقيق أغراض

164-المرجع السابق ، ص74

165-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص27

166- Harris ,Z. discourse analysis reprints , the Hague. Mouton .1963.P74

محددة في سياقات محددة. وهذا التصور هو الذي تبناه أحمد المتوكل، وقد عرف الخطاب بأنه : «كل ملفوظ / مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة ».[167]

❸-**الأنموذج التلفظي:** هذا التصور يجمع بين الإلحاح الصوري على النماذج الموسعة والإلحاح الوظيفي على الاستعمال اللغوي، فدراسة التلفظ تتضمن الأخذ بعين الاعتبار جملة من العوامل المرتبطة بالمقام التواصلي، كالمشاركين وزمن ومكان التلفظ، وعموما كل عنصر يمكن عده ملائما في إجراء التلفظ. وفي هذا المنحى ركزت المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب على التلفظ كمعطى يحدد الخطاب، معتبرة أن الخطاب هو نتاج لغوي يشكل مع شروط إنتاجه السوسيو إديولوجية كلا وبهذا يتحدد الخطاب بكونه نتاجا لإدراج النص في سياقه، ذلك لأن مجال الخطاب كما يشير بنفنيست هو مجال تلتقي فيه الدلالة بالإحالة، ومن ثم يتم ربط الخطاب بالتلفظ وربط التلفظ بالسياق التواصلي .[168]

3-العلاقة بين النص والخطاب

ذهب رومان جاكبسون إلى القول بترادف مدلول المصطلحين، حيث يرى أن الخطاب هو نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام ، وهو ما يفضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب لكونه الوظيفة المركزية المنظمة.[169] ولذلك كان النص عنده خطابا تركب في ذاته ولذاته، ونفس الاعتقاد نجده عند فان دايك الذي أكد فكرة التقاء بينهما وظيفيا، حيث يعتبر النص تارة وحدة مجردة لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصلي.[170] وتارة أخرى بأنه البناء التحتي لما يسمى خطابا. [171] بينما ذهب كل من دي بوقراند ودريسلر إلى القول بعدم الترادف بينهما، فالخطاب في نظرهما هو مجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة. [172] وهو لا يعدو أن يكون في كينونته مجموعة نصية وحدتها الصغرى نص ، وهذا معناه أن الخطاب أعم من النص فمجموعة من النصوص تشكل خطابا شفويا أو مكتوبا ينجزه فرد أو جماعة.

167-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص الرباط،2001، ص21

168- Benveniste ,Problèmes de linguistique générale .Gallimard.1966 .P132

169-نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص11

170-سعيد يقطين، انفتاح الخطاب الروائي، الزمن ، السرد ، التبئير، المركز الثقافي العربي ، د ط ، 1997، ص16

171-محمد خطابي ، لسانيات النص، ص29

172-ردة الله ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق ، رسالة جامعية مطبوعة، جامعة أم القرى السعودية، 2004، ص285

المحاضرة السابعة: إشكالية تصنيف النصوص

تعد مسألة تصنيف النصوص إشكالية قائمة بذاتها بين علماء النص وعلماء تدريس اللغات فعلى أي أساس يتم التصنيف؟ وما هي المنطلقات النظرية والأسس المعرفية والإجراءات المنهجية التي تقتضيه.؟ لقد بذلت محاولات مختلفة ومتعددة وما تزال من أجل تصنيف النصوص، وانقسم الباحثون فمنهم من راعى معيار الشكل، ومنهم من راعى معيار المحتوى . ومن ثم اتجه التحديد إلى التركيز على عامل داخلي نصي أو عامل خارجي نصي أيضا، بل لوحظ الميل إلى ضرورة التوفيق بينهما في بعض الاتجاهات النصية.[173]

بعض نماذج التصنيف: توجد تصنيفات كثيرة ومتنوعة للنصوص نذكر منها:

❶-**تصور جلنس(GLENS.H):** تصوره يقوم على أسس تواصلية دلالية تبرز الوظيفة الأساسية أو مفهومها يندرج تحت مجموعة من الأشكال النصية المشتركة في الوظيفة المحددة ، ومن أنماط النص الرئيسية عنده:

- نصوص ربط (وعد، عقد، قانون، إرث، أمر..)
- نصوص إرشاد(التماس، دفاع، نصوص عادية، خطاب سياسي، كتب تعاليم وإرشاد)
- نصوص اختزان(ملاحظات، فهرس، دليل تلفون، يوميات، تخطيط، مسودات)
- نصوص لا تنشر علانية (تقرير، عرض، رسالة ، بطاقة)
- نصوص تنشر علانية(خبر، كتاب، دراسة، رواية، قصة، مسرحية، شعر).[174]

❷-**تصور ايجنفايلد (EIGENWALD):**[175]

نمط النص	أمثلة نصية
1- نص صحفي	نص خبري، تقرير ، افتتاحية ، تعليق
2- نص اقتصادي	الجزء الاقتصادي في صحيفة
3- نص سياسي	خطبة سياسية ، قرار ، منشور ، بيان تنديد
4- نص قانوني	رسالة محام، نص دستوري، حكم قضائي، نص معاهدة
5- نص علمي	نص من العلوم الطبيعية ، نص من العلوم الاجتماعية

173-سعيد بحيري ، علم لغة النص ، ص59

174-فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص192

175-المرجع نفسه ، ص192

وقد حاول ايجنفايلد أن يحصر تصنيف النصوص بحسب مجالات النشاط الممارس ووظيفة النص ومجالات المحادثة الهامة اجتماعيا. غير أن هذا التصنيف لا يتأسس على معيار واحد ولا يحقق خاصية التجانس كما ينبغي .

❸-تصور جروسه (GROSSE) : اقترح نموذج التصنيف الآتي[176] :

فئة النص	وظيفة النص	الأمثلة
1-نصوص معيارية	وظيفة معيارية	القوانين ، اللوائح ، التوكيلات ، شهادات الميلاد ، وثائق الزواج
2-نصوص الاتصال	وظيفة تواصلية	كتابات التهنئة ، كتابات المواساة
3-النصوص الدالة على مجموعة	وظيفة الدلالة على مجموعة	الأناشيد الجماعية
4-نصوص شعرية	وظيفة شعرية	القصيدة ، الرواية ، المسرحية الفكاهية
5-نصوص قائمة على الذات	وظيفة ذاتية	اليوميات ، سيرة الحياة ، ترجمة ذاتية يوميات أدبية
6-نصوص قائمة على الطلب	الطلب	إعلان ، دعاية بضائع ، برامج حزبية تعليق صحفي ، كتابة رجاء ، التماس
7-فئة التحول	وظيفتان مؤثرتان بالقدر نفسه	نصوص تقوم بوظائف طلبية ونقل معلومات
8-نصوص قائمة على الخبر الموضعي	نقل المعلومات	الخبر ، التنبؤ بالطقس ، النص العلمي

وهذا التصنيف يركز على الوظيفة التي يؤديها النص ، فهي التي تحدد الفئة الاجتماعية التي يتوجه إليها، لكن ذلك يبدو غير كاف نظرا إلى أن الوظيفة من الصعب حصرها في نص دون آخر. وهذا ما يدفع إلى القول أن هذا التصنيف يفتقد إلى التجانس كسابقه.

176-المرجع السابق ، ص193

المحاضرة الثامنة: إشكالية تصنيف النصوص

أصبحت نظرية الأجناس الأدبية اليوم جزءا لا يتجزأ من نظرية الأدب، بل أصبحت من أهم المستندات النظرية والتطبيقية التي ترتكز عليها لسانيات النص والنقد الأدبي في تعاملهما مع النصوص والآثار الأدبية والفنية . ومن ثم لا يمكن الاستغناء عنها إطلاقا في عملية التصنيف والتعيين والقراءة والتقويم والتأويل والتوجيه. وثمة مجموعة من النصوص التي ترتكن إليها لسانيات النص ونذكر بعضا منها:

1- النص الحجاجي

يقصد به ذلك النص الذي يهدف إلى الإقناع والتأثير والاقتناع ، واستخدام أساليب التفسير والبرهنة والحجاج . ومن ثم تذهب التداولية الحجاجية إلى أن النص أو الخطاب عبارة عن روابط لغوية حجاجية . وخير من يمثل هذه المقاربة الحجاجية أوزوالد دوكرو الذي أدخل البعد التداولي ضمن الوصف اللساني ، باعتباره أحد مكوناته الرئيسة إلى جانب التركيب والدلالة على غرار شارل موريس. ويعني هذا؛ أن البعد التداولي للملفوظ يوجد في اللغة نفسها، وليس مرتبطا بسياق تلفظي ما. ومن ثم فالعلاقات الموجودة بين الملفوظات هي علاقة حجاجية وليست منطقية استنباطية . بمعنى أن القواعد الحجاجية هي التي تتحكم في ترابط ملفوظات النص وتسلسلها في علاقاتها بمعانيها ، وليست هي القواعد المنطقية والاستنباطية. أي : إن الروابط الحجاجية هي التي تتحكم في اتساق النص وانسجامه، كالضمائر ، وحروف العطف ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الإشارة وروابط الإثبات والنفي ، والاستنتاج ، والاستدراك... ومن ثم يتحقق تواصل الملفوظات عبر أفعال الكلام ، وليس عبر الصفات من جهة ، وفهم الملفوظ يعني فهم أسباب تلفظه من جهة أخرى . ومن ثم اهتم دوكرو كثيرا بالروابط التعبيرية التي تخلق اتساق النص وانسجامه. واهتم كذلك بالتمفصلات اللغوية التي تساهم في خلق النص الحجاجي برهنة واستدلالا وترابطا وهيكلة.

وهكذا؛ فالنص الحجاجي هو ذلك النص الذي يستعمل مجموعة من الآليات والروابط الحجاجية للتأثير والإقناع . والتأثير مثل : أسلوب التعريف ، وأسلوب السرد و الوقائع ، وأسلوب الوصف وأسلوب التمثيل، وأسلوب الشرط ، وأسلوب الاستدراك، وأسلوب المقارنة، وأسلوب التقابل ، وأسلوب

التضمن إلى جانب التضاد، والتناقض، والإثبات، والنفي، والفصل، والوصل، والاستشهاد. [177]

2-النص السردي

النص السردي هو ذلك النص الذي تتوفر فيه السردية الحبكة القائمة على البداية والعقدة والصراع والحل والنهاية . علاوة على ذلك فالسردية **(la narrativité)** هي مجموعة من الحالات والتحولات التي يتعرض لها عنصر ما داخل نص أو خطاب ما. بمعنى أن السردية هي بمثابة تعاقب حالات وتحولات داخل سياق خطابي ما تكون مسؤولة عن إنتاج المعنى. ومن هنا فالتحليل السردي هو الذي يهتم برصد تلك الحالات والتحولات داخل النص السردي. ومن هنا تدرس لسانيات النص النصوص السردية التي تتعاقب فيها الأفعال والحالات والتحولات ، والأزمنة والأمكنة والشخوص وتتنوع فيها اللغات والأساليب والأصوات والصيغ.

وهكذا يتبين أن أول خطوة نبدأ بها منهجية أثناء تعاملنا مع النص هي السردي تقطيع النص إلى متواليات سردية ، والتركيز على المكون السردي ، وتتبع الخاصية السردية ومدارسة الأفعال والحالات، والتحولات، ومدارسة البرنامج السردي عبر محطاته الأربع: التطويع، والكفاءة ، والإنجاز والتقويم . والكفاءة تتضمن أربعة مؤهلات أساسية هي : الواجب ، والإرادة ، والقدرة، والمعرفة. وهنا يمكن الحديث عن جهات الإمكان (الواجب والإرادة) وجهات التحيين والتنفيذ (القدرة والمعرفة) وبما أن الفاعل نوعان: فاعل الحالة والفاعل الإجرائي فإن الموضوع بدوره نوعان : موضوع القيمة وموضوع الجهة. ويمكن كذلك الحديث عن البرنامج السردي المضاد الذي يقوم به البطل أو الفاعل المعاكس والذات المضادة لتقويض البرنامج السردي الذي يقوم به الفاعل الإجرائي من أجل تحصيل الموضوع المرغوب فيه.

وعلى أي حال يقوم التحليل السردي على مبدأين أساسيين هما : مبدأ التقابل أو التضاد المبني على المحور الاستبدالي أو البراغماتي (محور التعويض والانتقاء)، ومبدأ التعاقب أو التتابع أو التسلسل القائم على المحور التركيبي (الترابط المنطقي). [178]

177-جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، 2015 ، ص167

178-المرجع نفسه ، ص168

3-النص الإخباري أو الإعلامي

يقصد بالنص الإخباري أو الإعلامي ذلك النص الذي يهدف إلى الإبلاغ و الإخبار و الإعلان وتقديم معلومات دقيقة ومستفيضة حول موضوع ما. و من ثم نتحدث عن نص إخباري عندما نريد أن نخبر المتلقي ونزوده بمجموعة من المعارف و الموارد والأخبار. علاوة على ذلك يكون الكاتب في النص الإخباري محايدا بذاته ، ولا يصدر الأحكام مهما كانت طبيعة الأخبار والتجارب والأحداث المنقولة. ويعني هذا أنه لابد أن يكون موضوعيا في رصد الأخبار وتحليلها ، وتبيان مصادر الخبر، والابتعاد عن الإيديولوجيا أو مناصرة فئة أو نقابة أو حزب أو طائفة سياسية أو عرقية أو دينية ما. بل ينبغي أن تكون الحقيقة من أجل الحقيقة ، ويكون الخبر صادقا لا يراد منه غير الإخبار لا مصلحة أخرى ذاتية أو موضوعية. وينبغي أيضا أن ينقل المخبر الخبر كيفما وقع وحدث دون تحليله وتفسيره . ومن هنا يجيب النص الإخباري عن أسئلة ستة : من؟ ماذا ؟ أين ؟ متى؟ كيف؟ لماذا ؟ وللإجابة عن سؤال لماذا ينبغي أن يكون الجواب مختصرا ومركزا وإذا طال الجواب أصبح النص تفسيريا. ولابد أن يستند النص الإخباري إلى الروابط النصية التي تحقق للنص اتساقه وانسجامه، ويخضع للتقسيم الثلاثي: المقدمة والعرض والخاتمة. [179]

4-النص التفسيري

يمثل النص التفسيري مستوى عاليا ضمن درجات النص الإخباري. والغرض من هذا النص هو تعميق الموضوع بشكل دقيق ، باستجلاء الأسباب القريبة والبعيدة ، و رصد حيثيات الموضوع ومناقشته من منظورات مختلفة ومتنوعة، والبحث عن الخلفيات التي تتحكم في تلك الوقائع والأحداث المنقولة. ويعني هذا أن النص التفسيري لا يكتفي بنقل الأحداث و وصفها، بل يهدف إلى تفسيرها وفق بناها الداخلية ، وسياقاتها الخارجية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والثقافية والدينية والنفسية والحضارية.. أي ينصب النص التفسيري على الخبر بوصفه وتفسيره وفق أسبابه ونتائجه. علاوة على ذلك تهيمن الوظيفة التفسيرية على الخبر فهما وتفسيرا وتأويلا. ومن ثم تتوقف لسانيات النص عند المتتاليات التفسيرية لدراستها لسانيا، وتبيان مضامينها الدلالية واستكشاف سماتها الفنية والجمالية والتداولية والنصية. وأهم سؤال يجيب عنه النص التفسيري هو

179-المرجع السابق ، ص169

سؤال " لماذا؟." بل يمكن القول أنه يجيب عن الأسئلة التفسيرية التالية : كيف؟ لماذا ؟ وفي أية ظروف سياقية؟ والنص التفسيري يحتاج إلى أدلة حسية ملموسة بصرية وسمعية وذوقية ..

وعليه فلابد أن يتحقق في النص التفسيري مقومات الاتساق والانسجام، ويتضمن خطوات تركيبية ثلاث: الاستهلال والعرض والخاتمة. يمكن الانطلاق من المعلومات والأخبار المعروفة ثم الانتقال إلى الأخبار غير المعروفة ثم البحث عن معلومات جديدة. و من ثم يكون الكاتب محايدا وموضوعيا، مع توظيف مصطلحات ومفاهيم العلوم الإنسانية أثناء تفسير الأحداث المنقولة وتبيان خلفياتها.

يبدأ النص التفسيري بطرح الموضوع وتعريفه ، وعرض الدعوى ، ثم شرط الأحداث وتفسيرها واستعمال أساليب النقاش والتحليل والاستنتاج والاستدراك ، والترجيح بين الآراء ، وذكر الأمثلة والاعتماد على الوثائق الشفوية والمكتوبة والبصرية، والاستعانة بالأدلة العقلية والتاريخية، وتمثل أسلوب المقارنة حتى الوصول إلى النتيجة وغلق الموضوع.[180]

5-النص الوصفي

يقصد بالنص الوصفي ذلك النص الذي يغلب عليه الوصف أو الوظيفة الوصفية، بتشغيل نسق من النعوت، والأوصاف، والأحوال، والصور البلاغية، والتمييز، والمقارنة، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة وصيغ المدح والذم. وغالبا ما ينصب الوصف على عناصر رئيسية أربعة هي الشخصيات والأمكنة والأشياء والوسائل. ومن ثم فالمتواليات الوصفية هي التي نجدها في النصوص السردية والنصوص الوثائقية والنصوص الخطابية بصفة عامة.

ويلتقي النص الوصفي مع النص الإخباري والنص التفسيري في تعميق الموضوع بوصف الحدث تزيينا وتقبيحا. ويتضمن الوصف بداية ووسطا ونهاية. ويعتمد على المقاطع والصور الوصفية التي تنصب على مجموعة من الظواهر لوصفها ونقلها ورصدها واستجلائه.ا ويتميز النص الوصفي بالربط والتماسك والاتساق والانسجام مجموعة من باستخدام الروابط التركيبية والدلالية والمعجمية والسياقية. ويتكون النص الوصفي من الواصف والموصوف و الموصوف له وأدوات الوصف ووظائف الوصف. ومن ثم يرتكز هذا النص على روابط الوصف المكاني (حيث ، أمام ، تحت

180-المرجع السابق ، ص171/170

وروابط الوصف الزماني (قبل، بعد...)، وروابط الوصف المنطقي(بداية، بعد، ذلك، أثناء..).[181]

6-النص الحواري

يقصد بالنص الحواري ذلك النص الذي يستخدم الحوار، كما هو الحال في المسرح . ويتضمن الحوار كلاما متبادلا بين الأطراف المتحاورة. ومن ثم يمكن الحديث عن أنواع ثلاثة من الحوار :

❶ **الحوار المباشر(Dialogue):** هو الذي يكون بين شخصين أو أكثر ، ويعبر عن اختلاف وجهات النظر ، وتعدد الأصوات والمنظورات والأساليب واللغات في إطار بوليفونية تعددية . كما يتضمن هذا الحوار وظيفة تواصلية ، واستخدام الجمل الحرفية والاستلزامية ذات البعد التداولي. وغالبا ما يكون الحوار خاضعا لتقسيم ثلاثي : قبل الحوار وأثناء الحوار وبعد الحوار. ويتضمن الحوار مجموعة من الإرشادات التي يكتبها المؤلف بين قوسين ، أو يدونها بخط عريض وتحدد مواصفات الشخصيات ، وتحمل إشارات خاصة متعلقة بالديكور و السينوغرافيا.

❷**الحوار الداخلي (Monologue)** : وهو حوار ذاتي في شكل مناجاة أو تداع حر أو هذيان أو استرسال حر ، تتحدث فيه الشخصية مع نفسها استبطانا وتأملا و وجدانا وانفعالا . ويعبر هذا الحوار عن الصراع الداخلي والتمزق النفسي .

❸ **الحوار الصامت** :هو حوار يقوم على الصمت والرفض، واستعمال نقط الحذف، ووجود أسئلة بدون أجوبة تعبيرا عن رفض المتحاور، وصمته وامتناعه عن الكلام إما خجلا وإما تمردا وثورة. وعليه يساهم الحوار بمختلف أنواعه الموجودة في ترابط النص وتماسكه وتنسيقه وتنضيده واتساقه وانسجامه. وغالبا ما تحضر المقاطع والمتواليات الحوارية في مختلف النصوص فتكون إما مهيمنة ومُدمِجة (النصوص الحوارية) ، وإما تابعة ومُدمَجة (النصوص السردية).

وعليه ينمط النص إلى مجموعة من الأنواع والأصناف مثل : النص الحجاجي ، والنص الإخباري، والنص التفسيري والنص الوصفي، والنص التفسيري. ولابد للسانيات النصية من التوقف عندها بشكل دقيق باستخلاص مكوناتها البنيوية والتركيبية والدلالية واللسانية. [182]

181-المرجع السابق ، ص171

182-المرجع نفسه ، ص173

المحاضرة التاسعة: المحادثة وتحليلها

1-مفهوم المحادثة(la conversation)

ورد مصطلح المحادثة على صيغة " مفاعلة " التي تدل على المشاركة ، ممّا يعنى أِنّها تواصل شفوي تتوزع فيه أدوار الحديث بين طرفين أو أكثر، فتمثل المحادثة بذلك تفاعلا متكاملا يشترط فيه تحقيق الفعل اللغوي المقصود من جميع المحادثين والمتداخلين فيكون كل طرف فاعلا ومفعولا في الوقت نفسه. لذلك تعد المحادثة النشاط اللِغوي الرئيس، وقد نظر إليها في البداية من خلال تعريف السلوكين " بأنهِا جمع بين مثير واستجابة ...حل محل هذه النظرة الضيقة بحث في تبادل الأدوار وما يشتمل عليه من نظرة إلى العمل الحواري، بما فيه من فعل ورد فعل بوصفهما مكونين لنظام الحديث . ويستعمل مصطلح المحادثة بمعنى العام ليقصد به التبادلات الكلامية الحقيقية في المجتمع. وبمعنى أخص أنماط معينة من الأحاديث بغض النظر عن القامات والأزمنة التي صدرت عنها . ويجسد هذا التعريف أهم ميزة للمحادثة من حيث هي نشاط كلامي حقيقي في المجتمع وأنها تختص بأنماط معينة من الأحاديث.

ويرجع اهتمام الباحثين بالمحادثة إلى أنها تَصور شكل التفاعل اللغوي تصويرا رائعا ؛ شكلا يتفاعل من خلاله المشاركون في الفعل في سياق محدد تفاعلا مباشرا ، ومن ثم يجرون نشاطا منظِما تعاونيا. ويتضح انطلاقا من هذا المفهوم أن التفاعل بين المشاركين في المحادثة يكون مباشرا وفي سياق محدد.

2-سمات المحادثة

تتميز المحادثة بكونها نتيجة نشاط لغوي بين مشاركين اثنين على الأقل (شركاء التفاعل)، وقد حاول " فيهيفجر" أن يحدد الفرق بين النص والمحادثة، وذلك على أساس عدد المتكلمين/السامعين المشاركين ؛ فالنِص ينتجه واحد، أمّا المحادثة فيجب أن يتوفر فيها شرط تناوب الأدوار بين المتكلمين ، حيث إن عدد المشاركين ضروري لكنه غير كافي؛ وبما أن الأدوار تعد وحدات وظيفية للمحادثة فيجب أن يخضع للشروط العامة للتفاعلات، حيث يجب أن تنتظم أفقيا وزمنيا، فلا يمكن أن تفهم المنطوقات حين تنتج في الوقت ذاته ، فلا يتحقق القصد العام للحديث . كما يجب أن يتبادل المتحدثون الأدوار ؛ فلكل دور تال متحدث آخر كما ينبغي توفر سمة أخرى وهي التناوب

الإجباري لأدوار بين المتكلمين، إضافة إلى موضوع المحادثة. وتجسد المحادثة أحد أشكال التفاعل الاجتماعي وهي تتكِون من سلسلة من الأحداث اللغوية، كما أنها ترتبط بسياق اجتماعي محدد أما الحديث فهو الشكل الوحيد للتفاعل الفعلي ، ومن أهم خصائصه هو الترابط والتتابع، بينما الحوار هو أشمل وأعم.

فالمحادثة حسب فان ديك تختلف عن بقية أشكال التواصل في معاييير نظامية؛ تركيبية ووظيفية فلا توجد بالنسبة للحديث قيود تصنيفية للمشاركين، فكل مستخدم للغة يمكن أن يشترك ، وسيشترك في مواقف محددة باطراد في أحاديث، وكذلك لا توجد قيود مضمونية ثابتة ، حيث يمكن أن يدور حديث حول أي موضوع كاف، على الرغم من وجود بعض الأحاديث المقيدة بشروط دلالية محددة وبعضها الآخر مقيد بشروط تداولية، حيث يمكن أن تتوالى مع أحاديث معينة كل أنوع الأفعال الكلامية. إضافة إلى عدم تقيد الحديث بالسياق الاجتماعي؛ ففي أغلب السياقات يمكن أن تجرى أحاديث؛ ولذا يمكن أن يقال إن الحديث هو الشكل الأساس للتحاور وضبط الأبنية الاجتماعية في التفاعل على المستوى الأصغر؛ أي على مستوى العلاقات المباشرة بين المشتركين .

3-تصنيف المحادثة

•**الموضوع** : الغالبية العظمى من المحادثات يمكن تقسيمها إلى أربع فئات رئيسية وفقا لمضمون الموضوع.

- المحادثات حول الأفكار الذاتية ، والتي غالبا ما تؤدي إلى توسيع نطاق الفهم والوعي.
- المحادثات حول الحقائق الموضوعية ، والتي قد تساعد على توطيد فكرة سائدة.
- المحادثات حول أشخاص آخرين (عادة ما يكون غائب)، والتي قد تكون حاسمة ، تنافسية، أو داعمة ويشمل هذا القيل والقال.

•المحادثات حول الذات، والتي تظهر في بعض الأحيان سلوك جذب انتباه الآخرين.

في العالم الواقعي القليل من الأحاديث تدخل حصرا في فئة واحدة. و مع ذلك التوزيع النسبي لأي محادثة بين الفئات المختلفة يمكن أن يقدم رؤى نفسية مفيدة من خلال المشاركين.

•**الوظيفة** : لكل نوع من المحادثات غرضه الخاص وتوقعاته المصحوبة.

•**المحادثة الوظيفية:** مصممة لنقل المعلومات من أجل المساعدة في تحقيق هدف فرد أو جماعة.

•**الحديث البسيط** : نوع من المحادثة حيث الموضوع هو أقل أهمية من تحقيق الغرض الاجتماعي من الترابط بين الناس أو تنظيم الحدود الشخصية.

•**مداعبات:** وهي حوارات غير جادة، وعادة ما تكون بين الأصدقاء، والتي قد تعتمد على الفكاهة أو النكات عن طريق هؤلاء المشاركين. الغرض من المزاح قد يبدو للوهلة الأولى مثل: إهانة مسيئة لشخص آخر في الوجه. ومع ذلك إشراك الناس في مثل هذه المحادثة غالبا ما يشير إلى أنهم مريحون بما يكفي في مشاركة بعضهم البعض ، ليكونوا قادرين على قول مثل هذه الأشياء دون وقوع إهانة. المزاح أمر صعب بصفة خاصة للذين يعيشون على طيف التوحد، أو الذين لديهم تداخل في الدلالات.

•**العفوية** : في معظم المحادثات الاستجابات هي رد فعل تلقائي على ما سبق أن قيل، في البرامج التليفزيونية الترفيهية فإن مواضيع المحادثة غالبا ما تكون معدة مسبقا، البرامج الحوارية مثل يمكن اعتبارها مناورات في المحادثة.

4-تحليل المحادثة

المحادثة لا غنى عنها لتحقيق النجاح لجميع الأنشطة تقريبا بين الناس ، ولاسيما التنسيق في العمل ، وتكوين علاقات الصداقة والتعلم. أما عن تحليل المحادثة فهو فرع من فروع علم الاجتماع الذي يدرس هيكل وتنظيم التفاعل الإنساني ، مع التركيز بشكل أكثر تحديدا على التفاعل التخاطبي .

المحاضرة العاشرة : النصية ومعاييرها

مفهوم النصية (Textuality)

النصية أو النصانية من المفاهيم التي لاقت ترحيبا واسعا من قبل علماء النص ، فهي طرق تستحضر لتكوين نحو نصي ، فهي تقتصر على معالجة النص ، إذ أن دراسة الأشكال النصية يراعى فيها جوانب اتصالية وتداولية وأسلوبية ودلالية ونحوية بصورة حتمية.[183] فالنصية مناسبة لتفتح مستمر وهي اليوم أكثر إلحاحا من السابق نظرا لما تراكم من مغالطات في فهم النصوص ومقارباتها ، مغالطات تجعل الأبحاث التصنيفية المختلفة أو الدراسات الإجمالية والتقويمية موضوع إعادة نظر بالضرورة .[184]

ويعود الفضل في نشوء هذا المصطلح ودلالته إلى روبرت دي بوجراند ولفجانج دريسلر في كتابهما الأول(مقدمة في علم النص) الذي نشر عام 1967، وعرف المفهوم نضجه التام والحقيقي في كتاب دي بوجراند(النص والخطاب والإجراء) الذي حدد فيه المعايير اللسانية النصية إذن فقد كان للعالمين اللسانيين دي بوجراند ودريسلر فضل كبير في ميدان لسانيات النص ويتضح هذا من خلال طرحهما البديل القوي الجديد وهو علم لغة النص بدلا من علم لغة الجملة ويحدد دو بوجراند « سنة 1972؛ بأنها السنة التي شهد فيها علم (نحو الجملة) أعنف الحملات من قبل علما الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الكمبيوتر وغيرهم ، معبرين بذلك عن عجز هذا العلم عن تفسير ظواهر عديدة من مختلف المجالات ».[185] وقد قال دو بوجراند في هذا الصدد :« وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها. وإنما يتحقق الاكتمال النصي بوجودها وأحيانا تشكل نصوص بأقل قدر منها.[186]

1-معيار السبك الرابط النحوي (cohesion)

2-معيار الحبك أو التماسك الدلالي (Coherence)

3-معيار القصد (Intentionality)

183-سعيد بحيري ، علم لغة النص ، ص148

184-سامي سويدان ، في النص الشعري العربي، مقاربات منهجية ، دار الآداب بيروت، 1989 ، ص10

185-إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، ص9

186-سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص 127

4-معيار القبول أو المقبولية(Acceptahibity)، وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص

5-معيار الإخبارية أو الإعلام(Informativity) ، أي توقع المعلومات الواردة من عدمها

6-معيار المقامية(situationality)، وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

7-معيار التناص (intextextuality) وهي تقاطع النصوص مع بعضها

ويمكن تصنيف المعايير إلى:

- ما يتصل بالنص في ذاته، وهما معياران الاتساق والانسجام (السبك والحبك).

-ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا، وذلك يتمثل في معياري القصد والقبول .

-ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص وتعني به معايير الإعلام الموقف والتناص[187]

واستطاع بذلك تحديد مفهوم النص، إذ ربطه بالأسس التي يعتمد عليها، وجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها، وأن توفرها يعكس من جهة وحدة النص، ومن جهة أخرى القدرة التي يملكها المتكلم والمتلقي على التفريق بين النص واللانص. غير أنهما لا يعنيان ضرورة تحقق هذه المعايير السبعة في كل نص.

187-سعد مصلوح ، نحو أجرومية للنص الشعري ، ص 154

المحاضرة الحادية عشر: الاتساق والانسجام

يقول محمد خطابي :« يحتل اتساق النص وانسجامه، موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب ولسانيات النص حتى إننا لا نكاد نجد مؤلفا ينتمي إلى هذه المجالات خاليا من هذين المفهومين أو من أحدهما، أو من المفاهيم المرتبطة بهما كالترابط والتعالق وماشاكلهما».[188]

1-الاتساق (Cohésion)

1-1- لغة: الوسق ضم الشيء إلى الشيء ، واستوسقت الإبل اجتمعت ، وهذا كما قيل للسائق قابض لأن السائق وفي ذكر سائق الإبل يجمعها، نأخذ منه إشارة إلى دور منتج النص، وجعله عملا واحدا لا يفارق بعضه بعضا،كجمع الإبل بعضها إلى بعض.[189] فمعاني" و/س/ ق" تنصب حول معاني الانضمام والانتظام والاستواء والاجتماع.

1-2- اصطلاحا[190]: ظهر هذا المصطلح عند الغرب بلفظ **(Cohésion)**[191] ويعني أحد المفاهيم الأساسية في لسانيات النص الخاصة بالتماسك النصي على المستوى البنائي الشكلي.[192] وأكد دو بوجراند هذا إذ اعتبر أن السبك يتعلق بالطرق التي تترابط بها المكونات في سطح النص داخل تتابع، أي الكلمات الفعلية التي نسمعها أو نراه ، فهو إذن مدرك بالحواس.[193] غير أن هذا التعريف لم يلق استحسانا عند محمد خطابي الذي اعتبر أن الاتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب وإنما يتم في مستويات أخرى كالنحو والمعجم ، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة

188-محمد خطابي ، لسانيات النص، ص5

189-لفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية بيروت ، مج3 ، ص299

190-تنوعت مرادفات الاتساق ومنها: "السبك" عند سعد مصلوح ومحمد عبد ، و"التضام "عند تمام حسان ، والهام أبو غزالة والتماسك عند محمد خطابي وفالح بن شبيب العجمي، و "الربط النحوي" عند سعيد بحيري

191-كان ظهور مصطلح الاتساق 1979 متأخرا عن الانسجام ، فقد أكدت الدراسات أن الكلام عن الانسجام سابق فمع الستينات وبداية السبعينات لم يكن مصطلح الاتساق موجودا لا كمفهوم و لا كمجال للدراسة ، ويعتبر مؤلف هاليداي ورقية حسن الموسوم بـ **(cohesion in English)** نقطة فصل بين الظاهرتين فقد وضعت هذه المساهمة الأسس النظرية والمنهجية لما يعرف اليوم بتحليل الاتساق. ينظر: مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام في القرآن ، ص14

192-أزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر:منذر عياشي، المركز الثقافي العربي بيروت، والدار البيضاء ، ط2 ،2007م ، ص16

193-حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص ، ص78

أبعاد: الدلالة " المعاني" والنحو والمعجم" الأشكال"، والصوت والكتابة " التعبير ". ويعني هذا أن المعاني تنقل من النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي والمعجمي، ثم إلى أصوات أو كتابة في النظام الصوتي والمكتوب.[194] وقد استعان بالشكل الآتي لتوضيح ذلك.[195]

المعاني (النظام الدلالي)

↓

الكلمات (النظام النحوي – المعجمي – النحو والمفردات)

↓

الأصوات /الكتابة (النظام الصوتي والكتابة)

وقد خلص إلى تعريف الاتساق تارة بالقول بأنه: « ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة النص / خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية "الشكلية " التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته».[196] وتارة أخرى بأنه يشير إلى مجموعة من الإمكانيات التي تربط بين شيئين، وبما أن هذا الربط يتم من خلال علاقات معنوية ، فإن ما يهمنا هو العلاقات المعنوية التي تشتغل بهذه الطريقة ، أي الوسائل الدلالية الموضوعية بهدف خلق النص.[197] وهذا يدل على أن مصطلح الاتساق يشير إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن جملية أو بين الجمل، لاسيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع ، ولكنها تحافظ أيضا على التوازي وعلى التكرار وعلى الحشو.[198]

وعلى هذا يمكن القول أن الاتساق بنية تظهر فوق سطح النص، تتمثل في مجموعة من الروابط والوسائل الشكلية النحوية والمعجمية، التي تقوم بربط وتقوية جمل ومتتاليات النص، حتى يصبح بناء نصيا متماسكا، لا نصا ضعيفا رخوا. أي كل كلمة أو جملة تعتمد على ما يفهم الجمل الأخرى وعلاقاتها فيما بينها، وهو من أبرز معايير النصية أكثر شيوعا في النصوص وبخاصة أنه يستثمر بعض قواعد الجملة من أجل وصف عام لظاهر النص، فيستقي من المستوى المعجمي ما يتصل بالنية المجردة للنص ، ويأخذ من النحو ما يتصل بما يفوق الجملة ولا يغفل عن الدلالة

194–محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص15

195–المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

196–المرجع نفسه ، ص5

197–المرجع نفسه ، ص16

198–جون ماري سشايفر، النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص ، تر: منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي بيروت والدار البيضاء المغرب ، 2004 ، ص132

بصفتها نتاجا للمستويات الأخرى. ومعنى هذا أن معيار الاتساق يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ، أي أن المعيار يترتب على إجراءات تبدو له العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق وينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية ، ويتحقق ذلك بتوفير مجموعة من وسائل الاتساق ، التي تجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته ، ومن بين الوسائل التكرار، أدوات الربط، الإحالة، الحذف... الخ. وقد عبر مفتاح بن عروس عن ذلك بقوله :« إن الكلام عن النص هو كلام عن النسيج ، والكلام عن النسيج هو كلام عن الاتساق. والكلام عن الاتساق هو كلام عن العلاقات. كما يوضحه الشكل التالي: [199]

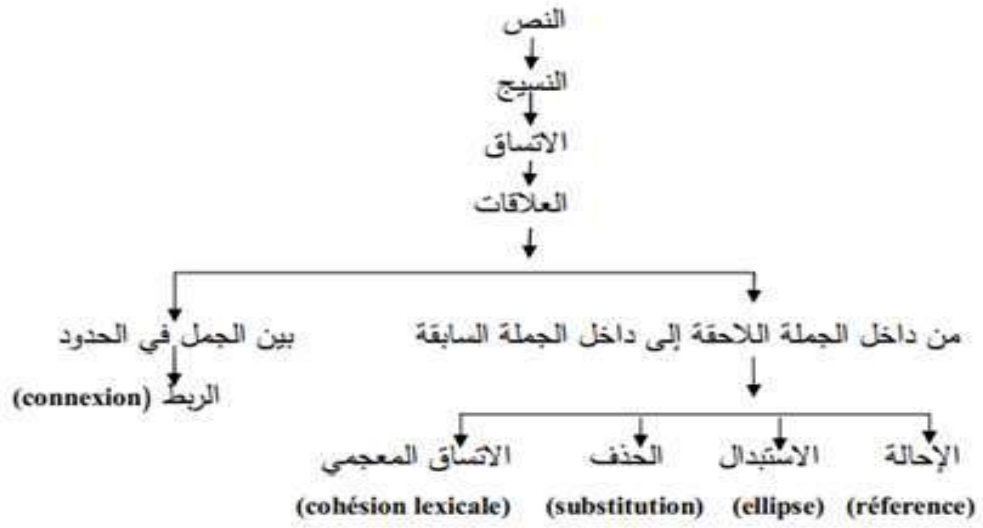

1-3-وسائل الاتساق النحوي[200]

اختلف الدارسون في تصنيف وسائل الاتساق، ويعتبر تصنيف كل من هاليداي ورقية حسن. [201] من أيسر وأوضح التصانيف وقد اشتمل العناصر الآتية:

199-مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام في القرآن ، ص211

200-المرجع نفسه ، ص253

201-المرجع نفسه ، ص218

1-3-1-الإحالة (référence)

1-مفهومها : الإحالة عملية تربط بين الجمل والعبارات والنصوص ، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة ، وأنها مفهوم دلالي يحيل على التعالق بين عنصرين، نسمي الأول بالمحيل(**Referant**) والثاني بالمحال عليه (**Référé**) ويقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر وهو ما أكده هاليداي ورقية حيث اعتبرا الإحالة علاقة دلالية تتحقق بواسطة ارتباط عنصرين هما: المحيل والمحال إليه. [202] حيث يمثل المحيل نقطة انطلاق عملية الربط الإحالي، وهو دائما عنصر سياقي ذو طبيعة لغوية. أما المحال عليه فهو نقطة وصول عملية الإحالة ، وقد يكون عنصرا لغويا مثل المحيل أو عنصرا غير لغوي من عناصر المقام.

وقد استطاع الأزهر الزناد أن يبين أهمية الإحالة حيث يقول:« يكتمل الملفوظ نصا عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية ، وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها ، فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحد منه بالآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي، ولكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشد الاتصال من حيث الدلالة والمعنى، فالإحالة عامل يحكم النص كاملا في تواز مع العامل التركيبي والعامل الزمني».[203] نفهم من هذا أن الإحالة تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما ، وبين ما هو مذكور بعذ ذلك في مقام آخر. وهي تعد من أهم الأدوات التي تحقق تماسك وترابط الجمل والعبارات بين النصوص، وأن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه، وبالتالي لا يمكن فهمه إلا بالعودة على ما يحال إليه. وبتعبير آخر يمكن القول أن الإحالة من أهم وسائل الاتساق والتي تتضمن بها التماسك والترابط النصي بين أجزاء النص." هي علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات ، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها ، فالعناصر المحلّية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل بل لابدّ من الرجوع إلى ما تحيل إليه، وصورة الإحالة استخدام الضمير

202-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص21

203-الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص118

ليعود على اسم سابق أو لاحقا بدلا من تكرار الإسم نفسه.[204]

وتنقسم الإحالة إلى قسمين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

أ-إحالة مقامية(خارجية) (référence situationnelle): وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي.[205] باعتبار أن اللغة تحيل على أشياء وموجودات خارج النص، وذلك كأن يحيل مثلا ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم فهي تعمل على إفهام النص وتأويله وتخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق والتداولية ، فهي تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق. إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، كما تعمل على إفهام النص وتأويله.[206] وعرفها الأزهر الزناد بالقول: هي حالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا مرجعا موجودا مستقلا بنفسه ، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلّم.[207] ويذهب أحمد عفيفي إلى أنها الاتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف.[208] نفهم من خلال هذا أن الإحالة المقامية تحيل على أشياء خارج النص، ولا تقوم بربط العناصر اللغوية بأخرى لغوية وإنّما بما هو موجود خارج النص.

ب- إحالة نصية (référence contextuelle): وتسمى إحالة داخل النص، وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص نفسه، ولها دور هام في خلق ترابط كبير بين جزئياته . ولها علاقة وثيقة بالداخل النصي ، فهنا يعني أنه يوجد عناصر لغوية في النص تحيل إلى عناصر أخرى تكون موجودة داخل النص.

204-نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث الأردن ، ص81

205-المرجع نفسه ، ص119

206-المرجع نفسه ، ص119

207-الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص90

208-أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص90

وهي تتفرع بدورها إلى فرعين:

1-إحالة قبلية (Amplora) : ويعرفها أحمد عفيفي بأنها: **تعود إلى مفسر** سبق التلفظ به، وفيها **يجري تعويض لفظ** المفسر الذي **كان من المفروض أن يظهر حين** يرد المضمر.[209] وفيها يسبق **المحال إليه** المحيل، وهي إحالة على أمر سبق ذكره **في النص**. أو هي استعمال كلمة أو عبارة **تشير إلى كلمة أخرى** أو عبارة أخرى سابقة **في النص أو المحادثة**.[210] وتكمن وظيفتها في الإشارة لما سبق **من ناحية** والتعويض عنه **بالضمير أو بالتكرار، أو بالتوابع** أو بالحذف من ناحية أخرى ومن ثمة **الإسهام في تحقيق الاتساق النصي من ناحية ثانية**. [211]

2-إحالة بعدية (cataphorèse) : وهي إحالة إلى لاحق ، **وهي تعود على** عنصر اشاري مذكور **بعدها في النص ولاحق عليها**. أي استعمال **كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة** أخرى، أو عبارة أخرى سوف **تستعمل** لاحقا في النص أو المحادثة.[212] وينظر **كل من** هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالة **المقامية** تساهم في خلق النص ، لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة **النصية بدور فعال في اتساق النص**.[213] وقد اقترحا **المخطط التالي** لتوضيح أنواعها.[214]

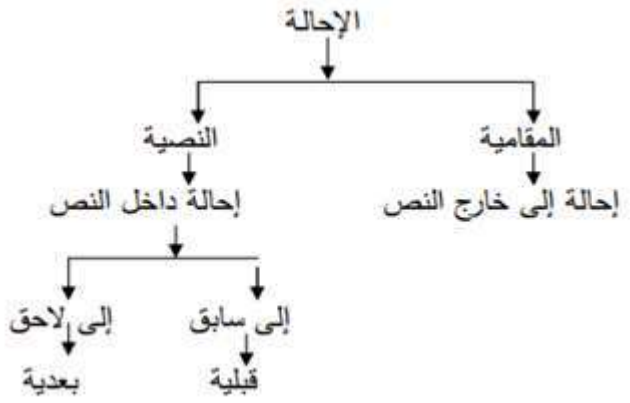

209-المرجع السابق ، ص117

210-المرجع نفسه ، ص38

211-صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية،دار قباء 2001،ص39

212-المرجع نفسه ، ص40

213-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص17

214-المرجع نفسه ، ص17

المدى الإحالي : تنقسم الإحالة باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره إلى نوعين:

أ-إحالة ذ ات المدى القريب: وتجرى في مستوى الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية **(barriers)** جملية.

ب- إحالة ذات المدى البعيد : وتكون بين الجمل المتصلة ، أو الجمل المتباعدة في فضاء النص والاحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية.[215]

2-وسائل الإحالة

للإحالة ألفاظها التي يعتد بها ، حيث تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي عموما: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، و" ال " التعريف وأدوات المقارنة.[216]

2-1-الضمائر:تستخدم حسب ما ذهب إليه تمام حسان عوضا عن الأسماء والصفات التي لا لزوم لتكرارها فالربط بالضمير بديل لإعادة الذكر في الاستعمال وأدعى إلى الخفة والاختصار.[217]

ومن حيث الوظيفة فإن للضمائر دورا كبيرا في عملية الربط فهي تعتبر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي في النصوص، وأن وظيفتها لا تكمن في الوظيفة الشكلية ، بل تتعداها إلى الوظيفة الدلالية، لأن الدلالة تكون في كثير من الأحيان غامضة، وكذلك الجمل تبقى متناثرة ولا رابط يربطها إلى أن تظهر الضمائر فتوصل بين تلكم المتناثرات ، فالضمائر مع غيرها من الوسائل تكون مستوى نصيا عاليا من الاتساق ، لذا فإن الضمائر مثل : **them ، this ،they** لا تشير إلى أناس أو إلى أشياء فقط ، بل ترجع أو تشير إلى فقرات مذكورة فيما سبق.[218]

وقد صنفها هاليداي ورقية حسن بحسب دورهما في عملية التخاطب إلى:

-ضمائر لها دور في عملية التخاطب وخاصة بالمتكلم والمخاطب ، وبالتالي فهي ذات إحالة مقامية لا دور لها في تحقيق تماسك النص، وقد تكون -عرضا- ذات إحالة مقالية تساهم بشكل كبير في تحقيق الترابط والتماسك.

-ضمائر الغائب لا دور لها في عملية التخاطب ، وهي عنا صر ذات إحالة مقالية تساهم

215-أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص120

216-المرجع نفسه ، ص17

217-تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب القاهرة ، ط2 ، 2000م ، ص137

218-صبحي الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص162

في تحقيق الترابط ، وقد تكون ذات إحالة مقامية ، وبالتالي يبطل دورها في تحقيق الاتساق النصي.[219]

2-2-أسماء الإشارة: تعد مبهمات لأنها تقع على كل شيء أولا، ولأنها لا تخص شيئا دون شيء ويلزمها البيان عند الالتباس ، وتعد محيلات نصية بشكل نمطي، وهي حسب لا ينز جون تقوم بالربط القبلي والبعدي، وهي تقوم بشتى أصنافها بالإحالة القبلية بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن ثم تسهم في اتساق النص.[220] فهي إذن تقوم بالربط لأنها تكون معوضة لما يسبقها، أو ممتدة فيما يلحقها، وهي تساعد المتكلم على اختصار كلامه ، وتؤمن استمراريته دون تكرار ممل لبعض الكلمات و الألفاظ التي تنوب عن بعض الجمل، وبذلك تتجلى للقارئ فاعليتها القصوى في اتساق النصوص. ويرى هاليداي ورقية حسن أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها : إما حسب الظرفية الزمانية (الآن، غدا..) ، والمكانية (هنا، هناك..) أو حسب الحياد (the) أو الانتقاء (هذا هؤلاء)، أو حسب البعد (ذاك ، تلك)، والقرب (هذه، هذا..).[221] ويعتبران أن اسم الإشارة المفرد يتميز عن غيره من أسماء الإشارة الأخرى، في كونه يمتلك ما يسميانه الإحالة الموسعة، فهو يحيل على جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.[222]

2-3-الأسماء الموصولة: هي حلقة وصل بين جملتين اثنتين ، لأنها تحيل على أكثر من مفردة وتعوض وحدات معجمية سابقة لها فتمنع تكرارها بلفظها، وتحافظ على استمرارها في النصوص. مشكلة بذلك تماسك أجزاء النص السابقة باللاحقة ، وذلك كأن يذكر شخص في أول الكلام ثم يعاد ذكره موصولا، ويؤدي الموصول الاسمي وظيفة الرابط بين العناصر اللغوية، من خلال الوصل بين ما قبله بما بعده، ولعل سبب ذلك هو مشابهته الضمير حسب رأي تمام حسان الذي يقول:« ونحن نعلم أن الموصول يدل على مطلق غائب ومن ثم يشبه ضمير الغائب في مجال الشبه المعنوي ولا يكون له معنى إلا مع ذكر موصوفه أو تقديره في ضوء المقام، وبهذا الذكر أو التقدير يربط الموصول بين موصوفه وجملة الصلة وذلك بأصل وظيفته».[223]

219-محمد شاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ص126

220-جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق ، تر: عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ص246

221-محمد خطابي ، لسانيات النص، ص18

222-المرجع نفسه ، ص18

223-تمام حسان ، الخلاصة النحوية ، عالم الكتب القاهرة ، ط2 ، 2006، ص56

2-4-(ال) التعريف: تجعل الدراسات اللسانية الحديثة " ال" التعريف من الظواهر المحققة للترابط والاتساق في النص ، يأتيها ذلك من اتفاق الإحالة بين الاسم المعرف وعنصر آخر متقدم عليه أو متأخر. وقد اعتبر هاليداي ورقية حسن أداة التعريف **(the)** من قبيل الوحدات الإشارية المحايدة ولها نوعان من الإحالة : إحالة مقامية تتحدد بالسياق المقامي، أو بالدلالة على الجنس أو بالعرف وإحالة مقالية قبلية وبعدية.[224] فالدور الأساسي لـ " ال" التعريف هو التحديد والإحالة التي تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.[225]

2-5-المقارنة: وهي وجود عنصرين يقارن النص بينهما وتنقسم إلى المطابقة والتشابه، وتقوم على ألفاظ من مثل وصف الشيء بأنه شيء آخر أو يماثله أو يوازيه، وبعضها يقوم على المخالفة كأن تقول يضاد أو يعاكس أو أفضل أو أكبر أو أجمل.[226] وتنقسم المقارنة إلى عامة يتفرع منها التطابق والاختلاف، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية و كيفية، وهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية.[227] وتعمل من ناحية الصدق الفني في ربط أجزاء النص ، وتقوم بوظيفة اتساقية في النص.[228]

1-3-2-الاستبدال(Substitution) : ويقصد به تعويض كلمة بكلمة أخرى أو جملة بكلمة أو قول بكلمة ، وهو: « وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص، بل مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص». [229] ويعمل الاستبدال على اختصار الكلام، كما يغني عن إعادة المعلومات التي سبق ذكرها شأنه في ذلك شأن الإحالة، غير أنه يختلف عنها ، حيث تقع الإحالة على المستوى الدلالي وتحيل على أشياء خارج النص، أما الاستبدال فيتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص هذا إضافة إلى أن معظم حالاته قبلية، وذلك أن العلاقة بين الكلمات فيه تكون بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم.[230]

224-محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب، ص128

225-محمد خطابي ، لسانيات النص، ص17

226-المرجع نفسه ، ص19

227-المرجع نفسه ، ص18

228-المرجع نفسه ، ص19

229-المرجع نفسه ، ص19

230-روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص19

وينقسم الاستبدال على أساس الوظيفة النحوية للعنصر المستبدل إلى ثلاثة أَنواع هي:

-**الاستبدال اسمي:** يعبر عنه بالعناصر(واحد، نفس، ذات، آخر...) مثال محفظتي لم تعد صالحة للاستعمال علي أن اشتري أخرى(أو واحدة). فكلمة أخرى أو واحدة عوضت(محفظة).

-**الاستبدال فعلي** : حيث يستبدل فعل بفعل آخر يسمى بالفعل البديل، وقد يعوض هذا الفعل عبارة كاملة كقولنا: هل ينجز الطالب واجبه في الوقت المحدد.؟ فيقال سيفعل. فالفعل(سيفعل) عوض جملة كاملة.

الاستبدال جملي: حيث تستبدل جملة بالعنصر(هذا، ذلك..) كأن تقول لزميلك: هل سينزل المطر؟ فيرد عليك أعتقد ذلك. والملاحظ أن الاستبدال يعتمد على أن شيئا قيل من قبل.[231] وتعد العلاقات الاستبدالية علاقات قبلية، أي إن العنصر المستبدل يكون سابقا عن العنصر البديل ونادرا ما تكون العلاقة بعدية.

1-3-3-الحذف(Ellipse):

لغة: لقد تطرقت عدة معاجم لشرح مصطلح الحذف شرح لغويا ؛ نذكر منها معجم معجم لسان العرب لابن منظور، فقد جاء تعريف الحذف كما يأتي: حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه والحذافة ما حذف من شيء فطرح.[232] ويستخلص من المعطيات المعجمية لمادة (ح ذ ف) أن المعنى الذي تشير إليه كلمة "حذف" غالبا يحوم حول معنى عام وشامل؛ هو أن الحذف يعني القطع والبتر والإسقاط ، فالشيء المحذوف هو الذي قُطِع وطُرِح.

اصطلاحا: الحذف في بناء الجملة هو أحد المطالب الاستعمالية، فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى.[233] وقد عرفه أبو البقاء الكفوي في الكليات بقوله: "ما ترك ذكره في اللفظ والنية".[234] ومعنى ذلك أن الحذف هو ترك جزء من الكلام بعدم ذكره لوجود قرينة أو لاعتبارات خاصة بالتعبير. فهو إسقاط كلمة أو أكثر في الكلام بدليل وشروط على

231- إلهام أبو غزالة ، وعلي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، ص101

232-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ص 980

233-محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، دار غريب القاهرة ، 2003، ص190

234-ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص450

أن لا يقع اللبس في الكلام؛ ولا يؤدي حذف الكلمة أو الجملة إلى غموض أو عدم وضوح المعنى.

الحذف في الدرس النحوي العربي

معلوم أن الحذف ظاهرة لغوية تمس جميع اللغات الإنسانية، وهي تكثر في اللغة العربية بشكل خاص ، فمن أنواع الحذف ما هو ناتج عن رغبة المتكلم في الاختصار والإيجاز ؛ أو ما يسمى بالاقتصاد اللغوي ، ومن المعلوم أن العرب كانوا يميلون في حديثهم إلى الإيجاز ويبتعدون عن الإطالة المملة. وقد تجلى الحذف في كلام العرب شعر ونثرا ، وأكثر تجليه فيما يعلو ذلك وهو القرآن الكريم.

ولقد اهتم النحويون والبلاغيون العرب القدماء به ، ودرسوها في مؤلفاتهم في إطار حديثهم عن عناصر الجملة الفعلية والاسمية ، وما يطرأ عليهما من عوارض أثناء السياق ، وميزوا بين الحذف الواجب والحذف الجائز، لدرجة أننا لا نكاد نعثر على مؤلف نحوي يخلو من الحديث عن هذه الظاهرة. وقد رسم ابن هشام الأنصاري حدودا لهذه الظاهرة النحوية بقوله :" الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ أو بالعكس، أو شرطا بدون جزاء أو بالعكس، أو معطوفا بدون معطوف عليه، أو معمولا بدون عامل.[235] ويعد هذا القول لصاحب المغْني دستورا للدراسة النحوية للحذف ؛ إذ حدد فيه الفرق بين الحذف عند البلاغيين الذي يعنى بالغايات والمعاني البلاغية التي يخرج إليها الحذف، والمستفادة من السياق نحو عظمة الفاعل أو حقارة المفعول الذي حذف، لأن أغراض الحذف ولطائفه التي يسبغها على الكلام متعلقة بفن البلاغة، والحذف عند النحويين الذي يركز على ما تقتضيه الصناعة النحوية؛ أي ما انحصر في دائرة الشروط والقواعد الضابطة والمسوغات المتعلقة بظاهرة الحذف. ومن هنا فلا خلاف بين النحاة في إقرار الحذف من حيث المبدأ، ولا في ضرورة تقديره للموصول إلى المعنى أو لغير ذلك من مقتضيات الصيغ والتراكيب ، ولكنهم قد يختلفون في بعض المواضع ، أو في ذات المقدر المحذوف أو مقداره. وقد امتدح عبد القاهر الجرجاني الحذف بالقول : بأنه باب دقيقُ المسلَك لَطيفُ المأْخَذ، عجيب الأَمرِ، شبيه بالسحر، فإنك ترى به تَرك الذِكْر، أَفْصح من الذكْرِ، والصمتَ

235–الكفوي أبو البقاء ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أعده: عدنان درويش، محمود المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط2 ، ص 450

عن الإفادةِ، أَزيد للإفادة ، وتَجدك أَنْطَقَ ما تكون إذا لم تَنْطِقْ ، وأَتَم ما تكون بياناً إذا لم تُبِن.[236] فقد وضع الحذف في مرتبة عليا، وذكر أن له من الجمال والرونق ما يقدمه في بعض المواضع أفضل من الذكر، ويضرب لذلك أمثلة عديدة يوضح فيها ذلك، ولم يكتف بهذا بل وصل به الحد إلى الحكم بأن ذكر الكلام المحذوف في بعض المواضع، أمر مكروه ممقوت ينفر منه المتلقي.

ولكن تطرق النحويين لهذه الظاهرة لم يكن مستقلا بمبحث خاص، وهذا الانتشار ليس نقيصة في طريقة حديثهم عن الحذف ، ولا في سائر المفاهيم التي لم يخصوها بأبواب مستقلة ، إنما هو راجع إلى تقاطع بين ما اختاروه لمصنفاتهم من أصول التبويب والترتيب وإدراكهم لطبيعة الظواهر التي لم يفردوها بأبواب خاصة، ولو فعلوا لأفسدوا وضع الأبواب ولجمعوا بين ما لا يجتمع. ومع ذلك فهم في حديثهم المتناثر أنهم لم يتركوا شاردة ولا واردة تمس الحذف نحويا إلا وعرضوا لها وقدروا الحذف تبعا لمعايير والقواعد الخاصة بالتراكيب.

الحذف في الدرس اللساني النصي:

يعد الحذف آلية من آليات لسانيات النص وتحليل الخطاب ؛ وهو إحالة قبلية لربط السابق باللاحق داخل الخطاب، وهو من العلاقات التي تترك أثرا واضحا في الخطاب ، لأنه آلية تعمل على تنشيط خيال المتلقي مما يحثّه على التفاعل مع الخطاب. ولعل مما دفع علماء لغة النص إلى اعتبار الحذف أداة من أدوات الاتساق النصي ؛ هو إدراكهم لعلاقة هذه الظاهرة اللغوية بما اصطلحوا عليه بالإحالة أو المرجعية ، فالحذف مع وجود دليل عليه يشكلان معا علاقة إحالة فإن كان الدليل موجودا داخل النص فهي إحالة داخلية ، وإن كان وجوده خارج النص فهي إحالة خارجية ، فالإحالة لا يمكن أن تتم إلا بحضور الدليل على المحذوف .

وقد اعتبره كل من هاليداي ورقية حسن بأنه :«علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق؛ وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية» .[237] فهما ينظران لمفهوم الحذف باعتباره وسيلة من وسائل الاتساق توظف داخل النّص، كما يشيران إلى أن في أغلب الأمثلة التي يقع فيها الحذف يكون المحذوف مرتبطا بعلاقة قبلية مع العناصر اللغوية

236-ابن جني ، الخصائص ، ص450

237-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص21

التي تسبقه. وهو إضافة إلى ذلك يعتبرانه ضربا من ضروب الاستبدال ، فهو من قبيل استبدال عنصر بلا شيء أي بصفر. ومنه فإن الحذف هو جزء من الكلام من الجملة الثانية ، ودل عليه دليل من الجملة الأولى. بينما عرفه دوبوجراند بأنه :« استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة، وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي».[238] ويقصد بالاكتفاء هنا الحذف الذي له دور مهم في توسيع المحتوى من النص، ولا يعد نقصا، بل هو يحقّق الوحدة النصية. مما يتيح للقارئ دورا فعالا أمام ظاهرة الحذف في ملء الفراغ البنيوي الذي أحدثه الاستبدال بالصفر، وذلك بالاعتماد على ما ورد في الجملة أو النص السابق. وأشار بأن الإيغال فيه يتطلب جهدا لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض، في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدة، ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف.

والحذف كعلاقة اتساق شبيه بالاستبدال من حيث أنه علاقة قبلية، إلا بكون الثاني استبدال بالصفر. أي أنه علاقة تترك أثرا. وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرا . ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرا يسترشد به القارئ ، للبحث عن العنصر المفترض مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف. [239]

وينقسم الحذف إلى:[240]

الحذف الاسمي: فقد يحذف المبتدأ أو الخبر أو الفاعل.. فمثلا في قوله تعالى:(الر، كتاب أحكمت آياته) سورة هود. نجد (كتاب) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير (هو كتاب).

الحذف الفعلي: يحذف الفعل بمفرده وقد يحذف مع مضمره، ومثال حذف الفعل قول الشابي : إذا الشعب يوما أراد الحياة. فكلمة (الشعب) فاعل لفعل محذوف متعلق بالفعل أراد تجنبا للتكرار.

الحذف الحرفي: كحرف حروف العطف أو واو الحال أو الفاء الواقعة في الجواب أو حروف النداء أو غيرها. ومثال ذلك قول علي محمود طه: أخي جاوز الظالمون المدى. والتقدير يا أخي.

الحذف التركيبي: كالحذف الجملي كما في قوله تعالى:"رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والتقدير (ولا يلهيهم بيع).

238–روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص301

239–المرجع نفسه ، ص21

240–المرجع نفسه ، ص22

مظاهر الحذف

-**الحذف للإيجاز في الكلام:** من أنواع الحذف ما هو ناتج عن رغبة المتكلم في الاختصار والإيجاز أو ما يسمى بالاقتصاد في الكلام، ومن المعلوم أن العرب كانوا يميلون في حديثهم إلى الإيجاز ويبتعدون عن الإطالة المملة . فلا يمكن حذف عنصر أو أكثر من عناصر التركيب إلا كان مخاطَب عالِم به ومعناه واضح بالنسبة له ؛ وهذا الأمر ناتج عن كثرة استعماله وتداوله فتكرار بعض التراكيب بكثرة جعل المخاطب يعلمها جيداً، وبمرور الوقت أخذ المتكلم يسقط من كلامه ما يراه معلوماً وكأنه ناطق به.

الحذف طلبا للخفة: كثير من الأسباب الظاهرة للحذف غرضها التخفيف، فكثرة الاستعمال تستلزم الحذف رغبة في التخفيف كالتقاء الساكنين لصعوبة النطق بهما، وأيضا نجد التخفيف في نزع الخافض، وحذف الهمزة، وتوالي الأمثال. فالحذف هنا غرضه أن تطلب الخفة وتنشد الأقل كلفة وهو يحدث تخفيفا في اللفظ دون أن يحدث نقصا في المعنى، ولا يتم هذا الحذف إلا عند علم المخاطَب بحيثيات المعنى المقصود. فقول العرب مثلا (ليس أحد)، أي ليس هنا أحد ، فكل ذلك حذِف تخفيفًا واستغناء بعلم المخاطَب بما يعني ، ومنه حذف الياء في أيها الناس "وحذف نون" يكن" في نحو" لم يك محمد حاضرا"، وهو يكثر في ما يدور في الكلام كثيرا والعامة تحذف فيما يدور على ألسنتهم كثيرا.

الحذف طلبا للسرعة: أي الفراغ بسرعة للوصول إلى المقصود وذلك كما في التحذير،وفيما يقتضي الإجابة السريعة على وجه العموم ، فإن الوقت في التحذير ضيق عن ذكر المحذر فهو موضع إعجال لا يحتمل تطويل الكلام لئلا يقع المخوف بالمخاطب قبل تمام الكلام . وكذلك فيما يقتضي الإجابة السريعة نحو: حذف لبيك وسعديك، فإن العرب حذف والفعل لملا يقتضيه المقام من إسراع الإجابة ، ومنه حذف حرف النداء فقد يقتضي المقام ذكر المنادى رأسا وعدم إضاعة أي وقت في ذكر حرف النداء لئلا تفوت الفرصة. ففي هذه الأمثلة اقتصر المخاطب على ذكر الأهم ؛ نظرا لضيق الوقت لأن المقام يتطلب سرعة الإجابة. وقد أشار فدريسلر إلى أهمية لجوء المتكلم إلى الحذف الذي يساهم في ربح الوقت وتوفيره وتجنّب الكلام الطويل، الذي قد يثير الملل في نفس المتلقي ، فالحذف عند لسانيي النص يساهم في " خلق السرعة القرائية ، وعدم الحذف يتعارض

مع مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي تتسم به النصوص البليغة ، كما يصيب القارئ بالملل من كثرة تكرار عنصر لا فائدة من وجوده لفظا ما دام مفهوما ومدركا بالفعل في عقل القارئ. [241]

أنواع المحذوفات: أنواع المحذوفات في اللغة العربية

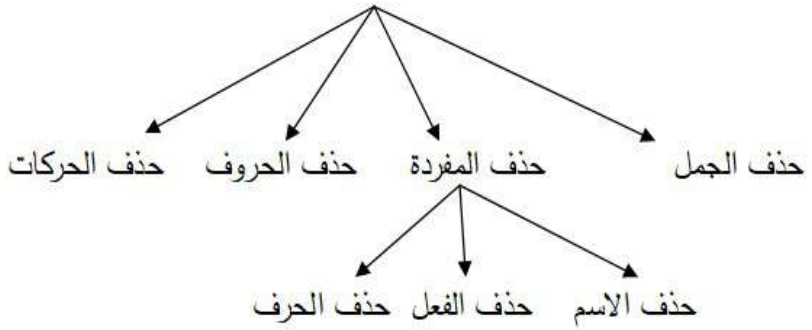

فالحذف كثير في العربية والدليل على ذلك أنه مس كل نوع من أنواع الكلم، وسنذكر بعض النماذج عن ذلك على سبيل المثال:

حذف الاسم: بأنواعه المختلفة نحو حذف المبتدأ في قوله تعالى:﴿وما أَدراك ماهِيه ، نَار حامِية﴾ أي هي نار.ونحو إذا شَممت ريحا طيبة، قلت: المِسك والله ؛ أي: هو المِسك والله . فـ"هو" ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ محذوف. ومنه حذف الخبر في نحو قوله تعالى : ﴿واللَّائِي يئِسن مِن الْمحِيضِ مِن نِّسائِكُم إِنِ ارتَبتُم فَعِدّتُهن ّ ثَلَاثَةُ أَشْهرٍ واللَّائِي لَم يحِضن﴾. أي كذلك. وحذف المفعول به نحو:﴿ذَرنِي ومن خَلَقْتُ وحِيدا﴾. أي خَلَقْتَه، فالهاء المحذوفة هي ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

-**حذف الفعل:** يحذف الفعل بأنواعه في العربية نحو قوله تعالى:﴿ وقِيلَ لِلّذِين اتّقَواْ ماذَا أَنْزلَ ربكُم قَالُواْ خَيراً﴾. أي: أنْزلَ خيرا، فالفعل"أنْزلَ" فعل ماض مبني على الفتح حذف ودلّ عليه سياق الآية.

-**حذف الحروف:** وهي القسم الثالث من أقسام الكلمة في العربية ؛ وقد حذفت العرب بعض الحروف من أمثلة: حذف حروف المعاني كقوله عز وجلّ:﴿ تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُر يوسفَ﴾. أي لا تفتأ كقوله:﴿يوسفُ أَيّها الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ أي : يا يوسف. ونحو : حذف حرف الاستفهام كما في قوله تعالى:﴿ يسأَلُونَك عنِ الشَّهرِ الْحرامِ قِتَال فِيهِ﴾ بالرفع، والتقدير: أقتالٌ فيه؟

241-نقلا عن يوسف سلمان عليان، النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص، مجلة الأردنية، مج7،ع1، كانون2، ص89

-**حذف الجملة:** نحو قولك: أدرس وإلا ترسب.أي وإلا تدرس، ونحو قوله عز وجلّ:﴿ فَقُلْنَا اضرِب بِعصاك الْحجر فَانْفَجرتْ مِنْه اثْنَتَا عشْرةَ عينًا ﴾. أي فضرب فانفجرت. ونحو قوله تعالى :﴿ فَقُلْنَا اضرِبوه بِبعضِها كَذَٰلِك يحيِي اللَّه الْموتَى﴾). أي فضرب فحيِي كذلك يحيي الله الموت.

يتضح مما سبق أن نسق العربية يقبل حذف جميع المقولات، وهو الأمر الذي يفضي إلى تعدد المواقع التي تحذف فيها هذه العناصر، حسب موقعها في الجملة، فكما يحذف الفعل يحذف الاسم بوصفه مضافا أو مبتدأ أو مفعولا به وكذا تحذف الجمل باختلاف أنواعها نحو جملة القسم وجملة الشرط وجوابه. وللحذف عند لسانيي النص صور متعددة يشير إليها أحمد محمد عبد الراضي بقوله: "للحذف صور كثيرة منها: حذف كلمة، أو حذف تركيب، أو حذف مجموعة من الجمل، إلى غير ذلك من صور الحذف.[242] إن المتأمل في هذه الأسباب والمسوغات التي استنبطها نحويو العربية لحصول الحذف يتفطن إلى أنها تكاد تتماثل مع ما جاء به لساني والنص الغربيين ومنهم ديبوغراند ودريسلر في أن الحذف يقدم مثالا إيضاحيا على المراجحة بين الإيجاز والوضوح ، فعدم الحذف مضيعة للوقت والجهد كما أن الإسراف فيه يؤدي إلى تكثيف البحث في حلّ المشكلات الناتجة عن كثرة الفجوات.

1-3-4-الوصل (Conjonction) : يعد الوصل من أهم الوسائل النحوية والمعجمية التي تساعد على ترابط النصوص على المستوى التركيبي بصورة واضحة. وبما أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا ولكي يدرك كوحدة متماسكة لابد أن تتوفر عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزائه.[243] وهذه العناصر الرابطة لها دلالتها التي تتصل بالسياق ، وتوظف تبعا للعلاقات القائمة بين الجمل لأنها:" علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل ، و بها تتماسك وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص، ويرتبط استعمالها بطبيعة النص من حيث موضوعه وأشكاله".[244] وهذا يعني؛ أن هذه الأدوات لها ارتباط قوي ببنية النص الدلالية، كما لها ارتباط بترابطه الشكلي .

إذن ؛ فالوصل يعتبر من الظواهر التي تحقق علاقات اتساقية بين الجمل، وهو يختلف اختلافا تاما عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة، من حيث إنه يصل وصلا مباشرا بين جملتين أو مقطعين في النص، فهو ليس كالإحالة أو الاستبدال ، اللذين يبحث فيهما عما يحيلان عليه فيما

242-أحمد محمد عبد الراضي ، نحو النص بين الأصالة والحداثة ، ص131

243-المرجع نفسه ، ص23

244-الأزهر الزناد ، نسيج النص، ص37

سبق أو لحق من الكلام.[245] ويمكن تمثيل ذلك كما يلي:[246]

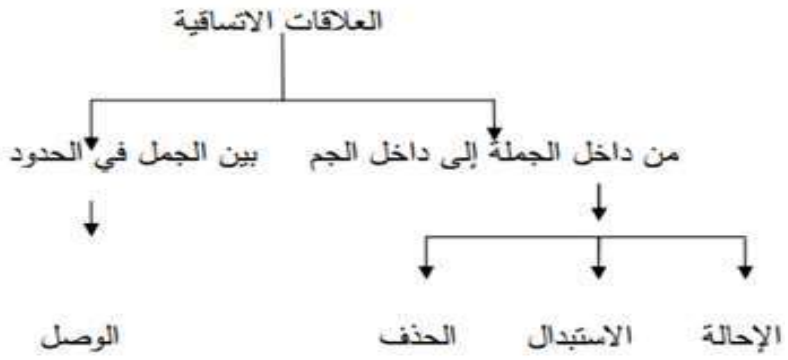

ويشير مفتاح بن عروس إلى أن مفهوم الوصل **يتقاطع مع مفهوم (Conjunction)** في نقطة **هامة هي محاولة تحديد ما يربط الجمل في الحدود ، ولكن مفهوم الوصل** يختلف من وجهة أخرى من حيث إنه علاقة شكلية تحصر عادة في العطف ، **ويقابل** غياب هذه العلاقة الشكلية علاقة دلالية **تعوض هذا الغياب** ، وهي التي يجسدها مفهوم **الفصل**.[247] ويذهب الأزهر زناد إلى أن **من الوصل ما يقوم على روابط منطقية غير لفظية نحو الوصل السببي**، القائم على العلاقة العامة **السبب والنتيجة**، كالتتابع **المنطقي بين الفعل وسبب حدوثه ، وما بين القول** ومقوله ، والإجابة عن الاستفهام وغيره ، وأسماه الربط الخطي المنطقي ، **ومنه ما قام على روابط لفظية** : كما في أدوات مثل: **(كي، لكن، لأن، لام التعليل عدا عن أدوات العطف من مثل(** الواو و أم و أو و ثم والفاء**) فهي حلقات تربط أجزاء الجسم الواحد، ليبدو كلا متكاملا مع أدوات الاتساق الأخرى.** [248]

وانطلاقا من كون النص عبارة متتاليات متعاقبة **خطيا، لا تدرك** كوحدة متماسكة إلا بتوفر عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص،**ومنها الوصل الذي يأتي** لجعل الجمل المكونة للنص مترابطة، **مما يجعل منه لا محالة يعد** وسيلة مهمة من **وسائل السبك** في النص أو الخطاب .[249]

245-المرجع السابق ، ص23

246-مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام في القرآن ، ص248

247-المرجع نفسه ، ص22

248-الأزهر زناد ، نسيج النص ، ص48

249-محمد خطابي ، لسانيات النص، ص24

ولهذا ينظر إلى إليه بأنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم. [250]

وأشهر أدوات الوصل حروف العطف، وله صور مختلفة تسمى الأنواع الفرعية للربط وهي :

1-مطلق الجمع: يربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات، بالجمع بينهما ويمكن استعمال "الواو" في هذا النوع.

2-التخيير : يربط بين صورتين متماثلتين من حيث المحتوى ، ويقع الاختيار على محتوى واحد وتستعمل الأداة (أو) في هذا النوع .

3-الاستدراك: يضم صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، ويمكن استعمال الأدوات (لكن، بل)

4-التبعية: ويشير إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج ، وتحقق إحداهما يتوقف على تحقق الأخرى، ويستعمل لذلك أدوات منها: لأن، ما دام ، من حيث، ولهذا.[251] وينقسم الوصل إلى:

1-الوصل الإضافي(Additive): يدل على التماثل الدلالي بين جزئي النص، سواء أكانت مفردات أو جمل وهو ربط بصورة الجمع بين العنصرين فأكثر،أو الاشتراك بين الجزئين في شيء. والوصل الإضافي فيه مطلق الجمع، ويربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين وتؤدي إلى تكثيف الدلالة. والتخيير يربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين. [252] وهذا النوع كثير في النصوص العربية وفي القرآن الكريم ، وأثبته في التحليل النصي المفسرون بطريق أحسن، وبوجوه متعددة، لأنه أحسن نوع للربط والترابط بين أجزاء النص ، ويتم بواسطة الأدوات(واو، أو، الفاء).[253]

2-الوصل العكسي (Adversative): ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، أي أنه يعني الربط على طريق علاقة العكس بين الجملتين أو المفردتين ، فهو عكس ما هو متوقع ويتحقق بأدوات مثل (إلا) غالبا، وبالأدوات الأخرى بعض الأحيان الأخرى مثل(لكن،سوى، غير، بل..) والتعبيرات

250-المرجع السابق ، ص23

251-روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص346

252-المرجع نفسه ، ص346

253-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص23

اللغوية نحو: بيد أن، غير أن، خلاف ذلك على العكس..، وغيرهما.[254]

3-الوصل السببي (Casual): هو الذي يظهر في صورة السبب والنتيجة بين جزئي النص سواء أكانا مفردين أو جملتين ، أو مجموعة من الجمل، ويمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ، ويعبر عنه بعناصر مثل:(**So , hence , thus , Ther , Efore**). ويمثله في العربية عناصر (لذلك، كي، لأنَّ)، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب ، ومنه الشرط بأدواته وهي علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة.[255]

4-الوصل الزمني (Temporal): وهو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا ، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة في الإنجليزية لفظ (**Then**) .[256] وفي العربية نحو حرفا العطف (الفاء[257] ، ثم)، والتعبيرات اللغوية (بعد، قبل، منذ، بينما، في حين، عند، ساعة) ...، وأدوات الوصل الزمني داخل النصوص كثيرة ، وتدل عليها الأفعال التامة والناقصة، وكذلك ظروف الزمان، وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة، ولكن الأفعال تبقى أوفر تلك الوسائل دقة واستعمالا. [258]

1-3-5-الاتساق المعجمي (cohésion lexicale) : يشير مفتاح بن عروس إلى أن ثمة فرقا ؛ بين الاتساق النحوي والاتساق المعجمي معتبرا أن الاتساق النحوي هي ظواهر اتساقية نحوية ، لأنها تستند في استعمالها على أقسام منتهية ، كما هي الحال بالنسبة للإحالة والاستبدال والوصل. أو على البنية التركيبية كما هي الحال بالنسبة للاستبدال والحذف، ويرى أنه في حالة الاتساق النحوي تكون العملية واضحة نسبيا ، إذ تفترض الإحالة مثلا أو الاستبدال أو الوصل بعض العناصر المماثلة وأما حين يتعلق الأمر بالاتساق المعجمي فإن المسألة تتجاوز حدود التعامل مع مجموعة محدودة من العناصر ، ولكن كل المعجم يكون قابلا للاستعمال. ومن ثم فهو يتميز بالتنوع والاتساع ، ولا يتحكم في المسألة حينئذ إلا ما يختاره المتكلم، فالمعجم من ناحية التعريف يتميز بخاصية الانفتاح.[259] وينقسم الاتساق المعجمي في نظر هاليداي ورقية حسن إلى نوعين هما:

254-المرجع السابق ، ص23

255-المرجع نفسه ، ص23

256-المرجع نفسه ، ص23

257-تستخدم الفاء للوصل الإضافي كما تستخدم للوصل الزمني ويفرق بينهما بالسياق

258-الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص87

259-مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام في القرآن، ص253

التكرار والتضام. [260]

1-التكرار (Réitération):

أ-لغة : ضمت مجموعة من المعاجم العربية مادة (كرر) في ثناياها والتي من خلالها يبرز المعنى اللغوي، حيث جاء التكرار في لسان العرب تحت مادة كرر. الكر: الرجوع ، يقال كره وكر بنفسه يتعدى. والكر: مصدر كر عليه يكر، كرا وكرورا، تكرارا: عطف، وكر عنه: رجع، وكر على العدو ويكر، رجل كرار ومكر... ويقال كررت عليه الحديث وكررته إذا رددته عليه.[261]

ب-اصطلاحا: ويكون بإعادة العنصر المعجمي نفسه أو مرادفه أو شبه مرادفه ، كما يكون عنصرا مطلقا أو اسما عاما (مجموعة من الأسماء لها إحالة معممة كاسم الإنسان، أو اسم المكان وما يشبههما مثل: الناس، شخص، رجل، طفل، امرأة، ولد ، بنت...). [262]

وللتكرار فائدة كبيرة في تحقيق الترابط والتماسك بين الأجزاء المكونة للنص، حيث أنه يعتبر أداة تواصل فكري لا يتحقق إلا على المستوى العقلي، الفكري والفلسفي عن طريق المساءلة والمشاكلة والمناقشة وعلى هذا يصبح علامة عليها .[263] وعليه فإن التكرار عبارة عن وحدة تماسك قائمة بين الجمل والعبارات. يقول دي بوجراند : « تعد إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تنحدر مستوياتها المفهومية، وإحالتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام» .[264] أي أنه من أهم الروابط النصية التي تجعل من الكلام مرتجلا مسترسلا على أي مؤلف ومتحدث إذ يكون ذا مفهوم واحد .

وميزة التكرار تحيل إلى التأكيد والإلحاح. وقد رصد تمام حسان فوائده في:

- إنعاش الذاكرة عندما يكون بين صدر الكلام و ما يتعلق به فاصل طويل يجعله عرضة للنسيان فيأتي التكرار ليوضح العلاقة بين صدر الكلام ويليه.
- أمن اللبس وتكثيف الدلالة داخل النص

260-روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص106

261-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ج12 ، ص105

262- محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص24

263-عبد الفتاح أحمد يوسف ، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب و شروط الثقافة ، الدار العربية للعلوم ، 2010، الجزائر، ص97

264-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص303

- التوكيد
- التعظيم والتهويل
- زيادة التنبيه
- التقرير.[265]

ج-أنواع التكرار: أفرد النصيون التكرار مساحة كبيرة بينوا فيها سبل إفادته في تماسك النص، وقد جعلوا له أنواع نذكرها فيما يلي:

أ-التكرار المباشر(المحض الكلي): يعرف على أنه:« إعادة اللفظ المعجمي نفسه دون أي تغيير في النص».[266] وهذا ما يعرف عند النصيين" بإعادة الصياغة أو الإحالة بالعودة.[267] وهو ما يطلق عليه التكرار المعجمي البسيط . ويعتبر هذا النوع من التكرار هو الأصل في الربط ، أن يكون بإعادة اللفظ لأنها أدعى للتذكير وأقوى للوصول إليه، فإعادة المرجع بلفظه أقوى من إعادة ضميره كما يعد من أهم الآليات اللسانية التي تحقق الوظيفة الإقناعية في النصوص الحجاجية فيما يخص الدراسات التداولية، فإعادة ذكر عنصر بلفظه مرات متتالية في نص ما، ما هو أدعى للمتلقي لفهم ما يقصده المرسل، فتكرار العنصر يعطي مجالا لانتشار النص واتساعه، ففي كل مرة يجعل المرسل العنصر المكرر متعلقا بكلام جديد يضمن له توسيع حديثه مع عدم المساس بنصية النص نظرا لوجود الرابط بين الكلام السابق واللاحق.

ب-التكرار غير المباشر: وهو تكرار بالمعنى أو التكرار الجزئي ، أي يحدث دون إعادة العنصر نفسه، وهو الذي سماه الزركشي (الترادف).[268]

وتجدر الإشارة إلى أن التكرار يتجلى في الخطاب المنطوق أكثر من تجليه في الخطاب المكتوب ويوضح هاليداي ورقية حسن التكرار بالمثال الآتي:

265-تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ج1، 2002 ، ص132

266-عزة شبل محمد ، علم اللغة النصي النظرية و التطبيق ، مكتبة العطار القاهرة ، ط2، ، 2009، ص108

267-المرجع نفسه ، ص108

268-صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ص 21

فكلمة (الصعود) الثانية تكرار لفظي للفظة المعجمية (الصعود) التي ذكرت من قبل (شرعت في الصعود إلى القمة)، وكلمة (التسلق) مرادفة لكلمة (الصعود)، وأما لفظة(العمل) فاسم عام يدرج فيه الصعود والتسلق. وكلمة (شيء) هي كلمة عامة يمكن أن تدرج ضمنها الصعود والتسلق والعمل، والضمير(هو) عنصر إيحالي يعود على الصعود ويمكن أن يحل محله. وبهذا نقول إن التكرار يمكن أن يؤدى بطرائق وأشكال متعددة ، وهو ما يؤدي إلى اتساق النص/الخطاب.[269]

ويعد التكرار على اختلاف أشكاله ضرب من الإحالة القبلية لأن العنصر المكرر يكون سابقا، وقد أطلق عليه بعض الباحثين اسم الإحالة التكرارية .

2-التضام أو المصاحبة المعجمية (Collocation)

من الناحية اللغوية الاجتماع والاشتمال، ورد مفهومه في معظم المعاجم العربية منها ما ورد في لسان العرب يقال : ضم الشيء لشيء: أي جمعه، وقيل انضم تضام ومنه ضممت هذا إلى هذا فهو ضام ومضموم، وضام الشيء انضم معه.[270] يعني أن التضام هو جمع الشيء مع الشيء أو الربط بينهما.

ب-اصطلاحا : ويقصد به توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة . فمثلا ذكر كلمة (نحل) تستدعي بالضرورة استحضار كلمة(عسل)، وذكر كلمة (مركب) تستحضر(شراع بحر، أمواج..)، هذه العلاقة سماها محمد خطابي (التلازم الذكري). [271] إلا أن هذه العلاقة تفتقر إلى وجود مرجعية سابقة أو لاحقة ، فالاعتماد فيها يتكئ على الرصيد المعرفي والمخزون الفكري الذي يمتلكه المتلقى.

269-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص24

270-ابن منظور ، لسان العرب ، ص78

271-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص25

إن التضام كمصطلح وجد بقوة في التراث العربي ، وهو ليس وليد صنيعة المدرسة اللسانية الحديثة حيث وجد في الدرس اللغوي والنحوي لكن بمعان مختلفة وفي ذلك تقول نادية رمضان : «إن اهتم القدماء بعلاقة التضام و إن كانوا لم يصطلحوا على تسميتها فعرفت بمصطلحات عدة منها: الضم والتضام،الوصف والمعاضلة، كما عرفت عنه اللغويين بالتلازم والتركيب والتضام ».[272] كما وجدنا بعض البلاغيين القدماء يتحدثون في كتبهم عن مصطلح يقترب كثيرا من مفهوم التضام وأطلقوا عليه اسم " الائتلاف في المعنى". وفي ذلك يقول صاحب البديعة صفي الدين الحلي:« هو أن يشتمل الكلام عنه معنى معه أمران ، أحدهما ملائم والآخر بخلافه فتقترنه بالملائم . والضرب الثاني أن يشتمل الكلام على معنى ومتلائمين له، فتقترن بهما ما لاقترانه مزية » .[273] بينما أطلق أسامة عبد العزيز جاب الله على التضام مصطلح " المصاحبة المعجمية " يقول :« أن الصاحبة اللغوية يراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة ، مثل علاقة التضاد وعلاقة التقابل وعلاقة الجزء بالكل وعلاقة الجزء بالجزء مما يشيع في اللغة».[274]

ج- وظائف التضام

التضام ظاهرة بلاغية أدرجها العلماء ضمن باب البديع ، وهو توارد لفظين معجميا. فالعلاقة بينهما تحوي جملة من الوظائف والأغراض ومن وظائفه نذكر ما يلي:

- التضام وسيلة من الوسائل الأكثر براعة في تجميع عدد من الأفكار وتوسيع المفاهيم داخل نظام النص، باعتباره وسيلة قادرة على الربط بين الألفاظ في حقول دلالية.
- يعتمد التضام على الجمل القصيرة والخطابات المباشرة في رصف أجزاء النص وتعليق بعضه ببعض عبر علاقات سببية وأخرى تعارضية أو شرطية أو متشابهة. [275]
- يعمل التضام على اتساق النصوص وفق ترتيب عناصر النص وفقراته بطريقة منهجية تكسب النص تسلسلا منطقيا يسهل فهم معانيه.

272-صالح حوحو، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم ، معلقة طرفة بن العبد ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2015 ، ص221

273-المرجع السابق ، ص221

274- محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص25

275-نوال بنت إبراهيم ، المصاحبة اللفظية ودورها في تمالك النص، مقاربة نصية في مقالات خالد المنيف، مجلة الدراسات اللغوية ، ج14، ع3، 2015 ، ص103

–للتضام وظيفة مرجعية داخل النص، وذلك بتعليق عناصره بلفظ وارد في أوله أو متكرر من حين لآخر. وقد يكون اسما ظاهرا أو ضمير يعود على المخاطب فتكون بذلك كل أجزاء النص مجتمعة تعمل على توجيه ذهن المتلقي إليه وصرف انتباهه.

د–علاقات التضام : يبرز النصانيين التضام في شكل علاقات نذكر منها:

أ– التضاد: كلما كان حادا (غير متدرج) كان أكثر قدرة على الربط النصي، والتضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة ، ويتفق مع قولهم أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ، وقد مثل له أحمد مختار عمر بالكلمات: ميت/ حي . متزوج /أعزب ، ذكر/ أنثى... ودخل معنا أيضا كثير من أنواع التضاد الأخرى مثل النوع الذي يسمى (العكس) مثل: باع/اشترى، زوج /زوجة. والتضاد الإتجاهي مثل: أعلى /أسفل ، يصل / يغادر ، يأتي / يذهب

ب–علاقة الترادف : يعد الترادف وسيلة أخرى من وسائل تماسك النص عن طريق استخدام كلمات لها معنى مشترك . ويرجع استخدام الترادف بدلا من التكرار المباشر للكلمة إلى نفي الشعور بالضجر والملل ، حيث إن المرادف المستخدم يضفي على المحتوى تنوعا وهو بمفهوم آخر عبارة عن تكرار دلالة كلمة بكلمة أخرى لها نفس الدلالة في سياق معين، وغالبا ما يستعمل هذا الأسلوب لتفادي الملل الذي قد يشعر به المتلقي بل " أنّه يجعل المتلقي يتقبل تكرار المعنى هذا بقلب منشرح لأنه بغية عن الجهد الذي يتطلبه الانتباه المستمر.[276]

ج– علاقة الجزء بالكل: هو تقديم وصف خاص لمفهوم عام، مفاده عرض تصور خاص للشيء عن طريق ذكر بعض أجزائه المكونة له وصفاتها الملازمة مما يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء، مثل: علاقة اليد بالجسم و علاقة العجلة بالسيارة.

د–الألفاظ التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة : يطلق هاليداي و رقية حسن على هذه العلاقة اسم "الدخول في سلسلة مرتبة " وتشمل هذه العلاقة أزواج من الكلمات.

هـ–الكلمات العامة والكلمات الخاصة: تعدّ الكلمات العامة وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي في النص بحيث أن الأسماء العامة تتناسل عنها كلمة جزئية صغيرة معجمية في إطار هذه الأسماء العامة. والكلمات الخاصة هي التي لا نجدها في المعجم العام ، ومجموعة الكلمات

276–المرجع السابق ، ص104

والألفاظ التي تتفرع من الكلمة العامة.

2-أهمية الاتساق: يعد الاتساق أحد المفاهيم الأساسية في الدراسات التي تندرج في حقل لسانيات النص ، وهو يخص التماسك على المستوى البنائي الشكلي، أي أنه يختص بالبنية السطحية للنص ويعنى بكيفية ربط مكونات النص السطحي.[277] وتتضح أهميته في كونه ضروري لتحديد ما هو نص وما ليس نصا ، فإذا توافرت وسائله كان المقطع اللغوي كلا واحدا، وإ ذا ما افتقد إلى هذه العناصر التي تميزه أصبح المقطع اللغوي جملا غير مترابطة ، وبالتالي يفقد مقومات وجوده كنص متسق متناسق.[278] وهو يعد أحد أبرز عوامل استقرار النص ، فاستمرار عناصر الاتساق داخل النص يشكل سلاسل من الربط اللفظي ، ويؤدي وجود تلك السلاسل إلى انسجام الربط ، حيث تتفاعل سلاسل الربط اللفظي أو السبك مع بعضها لبعض.[279] كما أنه يسهم في تنظيم بنية المعلومات داخل النص، بالإضافة إلى تحقيقه لاستمرارية الوقائع ، مما يساعد القارئ في متابعة خيوط الترابط المتحركة عبر النص التي تمكنه من ملء الفجوات أو المعلومات ما بين السطور التي لا تظهر في النص، ولكنها ضرورية في فهمه.[280]

2-الانسجام (Cohérence)

2-1-تعريفه اصطلاحا : ظهر مصطلح الانسجام[281]عند الغرب بلفظ **(Cohérence).** فإذا كان المعيار الاتساق شكلي فإن الانسجام (الحبك) مختص برصد الاستمرارية المتحققة في عالم النص ، ونعني بها الاستمرارية الدلالية، ويتطلب الانسجام من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة، لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشمل وسائل الانسجام على : العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص.

277-سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص127

278-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص15

279-المرجع نفسه ، ص15

280-المرجع نفسه ، ص15

281-من تسميات الانسجام: الحبك والتماسك والتناسق والالتحام والتشاكل والتماسك الدلالي والتقارن والتماسك المعنوي.

وقد نظر إليه فان دايك من زاويتين أولهما أنه يتحدد على مستوى الدلالات، حيث يتعلق الأمر بالعلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصوري.[282] وهو هنا لا يقف عند البنى السطحية والتركيبية للنص، ولكنه يتجاوزها إلى ربط النص ببنيات خارجية ، وبذلك يمثل الانسجام عنده مجموعة من العلاقات أو القواعد التي تحدث في المستوى الدلالي على عكس الاتساق الذي يختص بالمستوى النحوي المعجمي . فأدوات الربط في نظره تخلق فقط التماسك المحلى ، وغير قادرة بنفسها على خلق مستوى الخطاب أو المستوى العام للحبك.[283] أما الزاوية الثانية فتتمثل في اعتقاد فان دايك بأن نحو النص قائم على أسس توليدية تحويلية، ومن أجل هذا عمد إلى مزج نظرته للانسجام بما جاء به تشومسكي ، وذلك من خلال استخدامه لمصطلحين لسانيين عرفا عند تشومسكي، من خلال تصوره لعلم الدلالة التوليدي، وهما البنية السطحية والبنية العميقة، وعلى الرغم من ذلك فإن فان دايك فرق بين تماسك النصوص في البنية السطحية والبنية العميقة ، ووضع قواعد البنية الكبرى (للمعنى العام للنص) والبنية الصغرى (الأبنية الجملية) وعلاقاتها.[284]

أما عن تصور ميشال شارول لمفهوم الانسجام؛ فإنه ينطلق في تحديده من أن النص حتى يحكم عليه بأنه منسجم ، يجب أن يتحقق فيه طابع الاستمرارية، وهذا يعني أن يحتوي في تدرجه الخطي عناصر تكرارية ، وأن توفر اللغة مجموعة من الأدوات التي تسمح بتحقيق هذه الاستمرارية في النص كالضمائر والاستبدال وما إلى ذلك.[285] على أنه يمكن أن تتجلى الاستمرارية دون قرائن لغوية ، بمعنى أنه يمكن أن تغيب تلك المعطيات و لكن يجري الانسجام من خلال التأويل الذي يمارسه المتلقي الذي لا يعتمد دائما في فهمه على المجسدات النصية، وإنما على الجانب التداولي أي السياقات المقامية والاقتضاء العقلي الناتج عن خبرة المتلقي ومعرفته الموسوعية المستقاة من العالم الخارجي، ذلك أن المجسدات النصية في نظر شارول هي السبيل إلى حصول الانسجام على مستوى البنية الصغرى ، بينما المعطيات التداولية هي التي تحقق الانسجام على

282-سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص110

283-حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص ، ص127

284- سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص136

285- مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام في القرآن ، ص30

مستوى البنية الكبرى.[286]

وتجدر الإشارة؛ إلى أن شارول قد أسس تصوره من منطلق أن الخطاب ليس مجرد تتابع للأقوال بل إن فحصا بسيطا لنص ما يسمح باكتشاف عناصر تترابط مع عناصر أخرى حتى تحقق الاتساق..، إن تحديد هذه العناصر المحققة للاتساق لا يكفي ، بل إن تمييز وظيفة هذه العناصر يفرض علينا إدراج بعض العناصر التداولية والمعرفية من منطلق أنها تمثل إشارات تفسيرية تسمح للمتلقي بالقيام ببعض العمليات الاستنتاجية انطلاقا من معطيات لسانية، ومن السياق الذي تظهر فيه هذه المعطيات.[287] ومن هنا فإن وجود رابط أو عائد، أو أي علامة اتساق أخرى لا يمثل شرطا ضروريا و لا كافيا حتى يكون تتابع قولين مثلا مقطعا منسجما.[288] كما أنه لا يكفي أن يكون الخطاب مؤسسا لغويا أي مبنيا بناء سليما حتى نحكم عليه بأنه منسجم ، بل إن هذا البناء السليم يحتاج إلى معطيات خارجية حتى يحظى بالقبول عند المتلقي.[289]

ومن خلال ما سبق يمكن القول وحسب ما ذهب إليه مفتاح بن عروس أنه ليس من السهل عرض مفهوم الانسجام بكيفية تسمح ببناء تصور موحد وذلك لسببين .أولهما عدم وجود نظرية موحدة لهذا المجال، تمكن من تحليل مستوى النص ومن هذا الباب لا تعدو المسألة أن تكون مقاربة ، تشكلت من مجموعة من الإسهامات لا يشكل مجموعها كلاّ ، فكل إسهام من هذه الإسهامات يمثل منحى مستقلا بعينه، ومع أنها تشترك في حد أدنى من الاهتمامات الأساسية ، فإنه من الصعب أن نقوم بتعميمات ملائمة لعدد كبير من الدراسات ، وإ ضافة إلى صعوبة التعميم فإن هناك إشكال آخر يتمثل في أن استعمال كلمة انسجام يأتي للدلالة على مفهومين مختلفين تماما. فمن الدراسات ما يعطي للانسجام مفهوما مرادفا للنصية ، وتقابل هذه النظرة نظرة أخرى وهي تلامس كثيرا حدود الاتساق، فهي تنظر إلى النص على أنه تتابع جمل، وتتجاوز حدود التعامل مع الروابط الشكلية بين الجمل إلى روابط غير شكلية، تتأسس على نظرة لهذه الجمل على أنها وقائع أو أحداث تتعالق

286- المرجع السابق ، ص34

287- المرجع نفسه ، ص 50

288-المرجع نفسه ، ص 55

289-المرجع نفسه ، ص 33

فيما بينها، كالعلاقات السببية وعلاقات التتابع الزمني.[290]

2-2-وسائل الانسجام ومظاهره

يتحقق الانسجام في النصوص الأدبية بفضل مجموعة من الوسائل، وسنركز على ما ذكره فان دايك من علاقات وهي كالآتي:

-تطابق الذوات : وهو تطابق يقع بين الاسم وبين الضمير المحيل إليه.

-علاقات التضمين: الجزء- الكل- الملكية

-مبدأ الحالة العادية المفترضة للعوالم التي يشتمل عليها الخطاب ، وهو شرط معرفي كما يقرر ذلك فان دايك ، ويعني به ؛ أن توقعاتنا حول البنيات الدلالية للخطاب تحددها معرفتنا حول بنية العوالم عموما، والحالات الخاصة الأمور أو مجرى الأحداث.

-مفهوم الإطار: وهو الذي يميز معرفتنا للواقع

-التطابق الإحالي

-تعالق المحمولات

-العلاقات الرابطة بين المواضيع الجديدة.[291]

وأما مظاهر انسجام الخطاب عند فان دايك فهي[292] :

1- ترتيب الخطاب: يعتبر مظهرا من مظاهر الانسجام، وأطلق عليه الترتيب العادي للوقائع .[293] إذ إن الجمل إذا كانت تدل على الأحداث فإن انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الأحداث.[294] وهذا المجموع المنظم من الأحداث تحكمه جملة من المبادئ في مقدمتها معرفتنا للعالم.[295] إن أهم ما أشار إليه فان دايك فيما يتعلق بترتيب الوقائع وترتيب المتتالية هو العلاقات التي تحكم هذا الترتيب ، وهي علاقات تخضع لمبادئ معرفية ، وينظر عادة

290-المرجع السابق ، ص20

291-محمد خطابي ، لسانيات النص، ص34

292-المرجع نفسه ، ص268

293-المرجع نفسه ، ص38

294-المرجع نفسه ، ص38

295-المرجع نفسه ، ص38

إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متواليات ، دون وسائل شكلية تعتمد في ذلك على أنها علاقات دلالية.[296] أهمها : العموم والخصوص، الكل والجزء، المُتضمن والمتضمن الكبير والصغير، الخارج والداخل المالك والمملوك.[297] وهي علاقات متواجدة عبر مساحة النص محققة تماسكا دلاليا بين بنياته كما لها في عملية التواصل.

2-الخطاب التام والخطاب الناقص: والمقصود بالخطاب التام هو أن كل الوقائع المشكلة لمقام معين توجد في الخطاب ، ولأن الوقائع التي تصف مقاما ما غير قابلة للحصر فإن الخطابات ليست تامة ، بمعنى أن المعلومات الواردة في خطاب ما تخضع لعملية انتقاء ، بحيث لا نجد في الخطاب إلا المعلومات الضرورية، ومن ثم فإن فان دايك يميز بين الخطاب التام والخطاب الناقص ، ويرى أن صفتي دون التام وفوق التام تعتبر شرطا لعدم انسجام الخطاب في حين أن النقصان يعد طبيعيا لأسباب تداولية».[298]

3-موضوع الخطاب : اقترح براون ويول مفهومين فعالين في تقييد موضوع الخطاب، وفي جعله أكثر ارتباطا بإطاره العام ، وهما قاعدة الوجاهة و إطار الموضوع. هذا الأخير يتمثل في الملامح السياقية التي تنعكس على النص، بوصفه البناء الشكلي الذي يتمثل فيه القول، وتستمد الخصائص السياقية كتبديل الشفرة و العلاقات القائمة على توزيع الأدوار في العملية التواصلية ، والأدوات الإشارية مثل : (أنا وأنت وهنا والآن) بطبيعة الحال من السياق المادي ، فهي تقع خارج النص ومنها ما يستمد من داخل الخطاب نفسه.[299] أما قاعدة الوجاهة فهي مبدأ تداولي ينضبط به التخاطب، وفيه يعتمد المتخاطبان على مبادئ: كالتعاون والتعفف لتخفيف حدة الخطاب التهديدي حتى تسهل عملية التبادل التخاطبي وهو يقابل مبدأ التأدب عند لاكوف.[300] وعليه فإن العملية التخاطبية تتبني أساسا على السياق الذي يحصر الموضوع في إطار محدد وواضح ، والجانب التأدبي الذي يجعل الخطاب يأخذ طابعا تفاعليا بين المشاركين.

296-المرجع السابق ، ص268

297-المرجع نفسه ، ص38

298-المرجع نفسه ، ص42

299-طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي بيروت ، والدار البيضاء، 1998، ص24

300-المرجع نفسه ، ص245

إن ما يميز مقاربة براون ويول هو تركيزهما على جانبين؛ يتعلق الأول بوظائف اللغة.[301] وأما الجانب الثاني فيرتبط بمجال تحليل الخطاب ، حيث اهتما بالمنتج والمتلقي وجعلوهما في رحم عملية التواصل، إذ لا يتصوران قيام عملية تواصلية بدون أطراف مساهمة فيها ، بل لن يتسنى فهم وتأويل التعابير والأقوال إلا بوضعهما في سياقهما التواصلي.[302] وفي هذا دلالة على أنهما انتقدا الدراسات التي تشتغل على الخطاب بمعزل عن سياقاته التواصلية ، مما يفضي إلى استخلاص أن الظاهرة اللغوية في ميدان تحليل الخطاب، عبارة عن دينامكية عاكسة للعلاقة بين كيفية استعمال اللغة بحسب المقامات والمقاصد من جهة ، ومعارف القارئ وكيفية تعامله مع الخطاب والمقاصد التي يهدف إليها من جهة ثانية.

وإذا كانت مجمل الدراسات المنجزة في هذا الشأن تنطلق من اعتبار الانسجام معطى نصي فإن براون ويول قد أكدا على أن الانسجام ليس خاصية خطابية نصية وإنما هو عبارة عن فعالية متلقي وقدرته في استثمار جميع العناصر التي يقود تفاعلها إلى فهم أكبر للخطاب ، واستيعاب أمثل لمقاصده ، وأن سلطة المتلقي في قبوله موقوفة على مجمل الخبرات والمعارف المختزنة التي يستند عليها في التزود بما يلزم من العلاقات لاستخراج المعنى من النص.[303] كما أنهما لا يعتبران الانسجام معطى مطروحا على قارعة النص ينبغي البحث فقط عن مجسداته وإنما هو في نظرهما شيء بيني، أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي بل إن المتلقي هو الذي يحكم على نص ما بأنه منسجم وعلى نص غيره بأنه غير كذلك ، ونكون في هذه الحالة أمام ما يعرف" بانسجام التأويل" في أن الخطاب يستمد انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير.[304]

2-3-مبادئ الانسجام

2-3-1-السياق

يشكل السياق والنص وجهين لعملة واحدة، فهناك نص وهناك نص آخر مصاحب له هو السياق ويذهب جون لاينز إلى أن النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها، أما السياقات فيتم تكوينها

301-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص48

302-المرجع نفسه ، ص49

303-إلهام أبو غزالة ، علي خليل أحمد، مدخل إلى علم لغة النص ، ص27

304-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص51

وتحويلها وتعديلها بشكل دائم، بوساطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة.[305] وهو ما يدل على أن ثمة علاقة تلازمية بين النص والسياق ، فكل منهما يمكن تفسيره بالرجوع إلى الآخر، ففهم النص وتفسيره لا يتأتى إلا بالرجوع إلى السياق.

وينقسم السياق حسب فيرث[306] إلى:

أ-**السياق الداخلي:** ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

ب-**السياق الخارجي:** ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.[307]

2-3-2-مبدأ التأويل المحلي

يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق ، كما أنه مبدأ متعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل(الآن)، أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم محمد مثلا .[308] وتكمن أهمية هذا المبدأ حسب بروان ويول في أنه يعلم المستمع بأن لا ينشىء سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما.[309] ويذهبان إلى أن المقام الأول للسياق النصي يحدد امتداد المجال السياقي الذي سيمكن المتلقي من فهم ما يقال لاحقا على افتراض ثبات كل ما أشير إليه من أشخاص وزمان ومكان، اللهم إلا إذا عبر المتكلم عن حدوث تغيير يمس واحدا من الأطر السابقة، حينئذ سيوسع المتلقي دائرة السياق في حدود ما يضمن الفهم الصحيح للخطاب اعتمادا على معرفته بالعالم وعلى تجاربه لأحداث مشابهة.[310] ومعنى هذا أنه على المتلقي عند القيام بعمليتي الفهم والتأويل ألا يحمل النص/ الخطاب أكثر مما يتحمل ، وهذا يعني أن إرادته مقيدة بما يخدم النص من جهة، ومن جهة ثانية فإن تجاربه الخاصة تُعدّ مصدرا خصبا يقيس عليها ويحدد ما هو مشترك ثم ينسج ويبني التوقعات " فنحن لسنا فقط مجبولين على

305-جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق ، ص215

306-أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب القاهرة ، ط3 ، 1992، ص68

307-حلمي خليل ، الكلمة ، دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ط3، 1993 ، ص167

308-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص56

309-جون جليان بروان وجورج يول، تحليل الخطاب تر محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود1997ص59

310-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص56

البحث عن أوجه التشابه بل إننا ننزع كذلك إلى إدراك أوجه التشابه نفسها.[311] ويشير محمد خطابي إلى أن مبدأ التأويل المحلي ليس إلا جزءا من إستراتيجية عامة وهي" التشابه "، على أن هاتين الإستراتيجيتين " مبدأ التأويل المحلي ومبدأ التشابه "، تشملهما إستراتيجية أعم منهما وهي معرفة العالم.[312]

2-3-3-مبدأ التشابه

يعده بروان ويول أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق.[313] ويعتبران أن مبدأي التشابه والتأويل المحلي يشكلان أساس افتراض الانسجام في تجربتنا في الحياة عامة ومن ثم في تجربتنا مع الخطاب كذلك.[314] يرى محمد خطابي أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أن مبدأ التشابه عصا سحرية تمكن آليا من مواجهة جميع أنواع الخطاب مهما كانت جدتها ، ومهما كان اختلافها عن الخطابات السابقة ، فقد يحدث أن تكون توقعاتنا سليمة متوافقة مع ما هو موجود في النص، ولكن مع ذلك يمكن أن يحدث تشويش فتعطل مرحليا إمكانية الفهم والتأويل.[315] غير أن قدرة الإنسان على التكيف مع المستجدات وعلى خلق الأدوات المناسبة للمقاربة لا تتعطل أبدا. ويرى محمد شاوش أن مبدأ التشابه يساعد على تحقيق التأويل، وأن مبدأ التأويل هذا يقوم على الروابط النصية والتجارب الذاتية السابقة ، في حين يقوم مبدأ التشابه على المعارف النصية التي تكون نتيجة خبرة المتلقي في تعامله مع نصوص مشابهة. ولهذا فالبحث في مبدأ التشابه ومبدأ التأويل لابد أن يكون انطلاقا من البحث في المستويات التالية:

-مستوى النص المزمع تأويله، والدور الذي تلعبه النصوص السابقة .

- مستوى التجارب الخاصة بالمتلقي ومعارفه المكتسبة التي تساعده في عملية التأويل .

-مستوى المعارف النصية التي تحصل من النص المراد تأويله التي تساعد في تأويل النصوص اللاحقة.

311- بروان ويول ، تحليل الخطاب ، ص75

312-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص57

313-المرجع نفسه ، ص64

314-المرجع نفسه ، ص67

315-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص58

إن هذه المستويات يمكن حصرها في الروابط النحوية والمعجمية الموجودة على مستوى النص يضاف إليها تجارب المتلقي والمعارف التي يكون قد اكتسبها من قبل، والمعارف النصية التي لا تخرج عما سبق ذكره .[316]

2-3-4-التغريض

التغريض عند بروان ويول هو ما يستعمله المرسل كنقطة بداية ، فهو: نقطة بداية قول ما.[317] إذ لكل نص / خطاب بؤرة أو نواة تدور في فلكها بقية أجزاء النص. فالتغريض إذا قد يبدأ من العنوان ، كما يمكن الوصول إليه من زوايا مختلفة كان يكون اسم مثلا. ويؤكد بروان ويول أن العنوان لا يعد موضوعا للنص/ الخطاب ، لكن قد يكون رافدا مساعدا للوصول إليه. فالعنوان كما قال رولان بارت يفتح شهية القارئ ، ويثير لديه توقعات كثيرة لهذا في كثير من الأحيان يوجه العنوان المحلل أو المتلقي في عملية التأويل. ويؤكد محمد خطابي هذا إذ يرى أن مفهوم التغريض يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته وبالتالي فإن في الخطاب مركز جذاب يؤسسه منطلقه وتحوم حوله بقية أجزائه.[318] ومن هنا يتبين أن التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب والعنوان ، ومن ثم يمكن اعتبار العنوان وسيلة قوية للتغريض. إذ يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يتضمنه لذا عده بروان ويول أقوى وسيلة من وسائل التغريض.[319] لاحتوائه على وظائف رمزية مشفرة بنظام علامي دال على عالم من الإحالات.[320] ومنه فالتعريفات السابقة عدّت العنوان أو الجملة الأولى من النص أهم الأدوات المستعملة للتغريض كونه المنطلق المهم جدا في تأسيس كل شيء.

316-محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية-تأسيس نحو النص، كلية الآداب جامعة منوبة، مج1 2001 ، ص170

317- براون ويول ، تحليل الخطاب ، ص126

318- محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص59

319- المرجع نفسه ، ص76

320- جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، مكتبة المثقف ، ط1 ، 2005 ، ص76

المحاضرة الثانية عشر: القصد والقبول

1-القصد (Intentionality)

انطلاقا من مقولة زتسيسلاف واورزيناك بأن اللغة ليست نظاما من العلامات فحسب بل إنها في الأَساس نشاط تواصلي.[321] فإنه يمكن القول أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها وأن كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ ، فلا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد، وهذا ليس معناه أن مقصدية النص تتمثل في مجرد الدلالة الكامنة فيه وفقط ، وإنما تتمثل أيضا في نية منشىء النص في أن يوصل هذه الدلالة إلى المتلقي. [322] ويرى دو بوجراند أن أهميته تكمن في التأثير في بنية النص وأسلوبه ، ذلك أن الكاتب يبني نصه بناء معينا ، ويختار الوسائل اللغوية الملائمة مما يضمن له تحقيق قصده يقول:« يتضمن موقف منشئ النص من كونه صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام ، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها ».[323] فإذا كان لابد من فهم كيف يعمل النص، يجب أن نأخذ بالحسبان القصدية في تفسيرها للنص، وذلك لأنها تعد إحدى المعايير التي تتحقق بها صفة النصية ، حينئذ يتوجب علينا إدخال اتجاهات مستعملي النص ضمن معايير النصية. [324]

2-القبول (Acceptability)

هي رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب ، و لابد من وجود تفاعل بين مقاصد المنتجين ، ورغبة المتلقين في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة ، ويمكن تفسير ذلك التفاعل بأنه يعكس موقف المتلقي من قبول النص.[325] وقد اشترط دي بوجراند لتحقيق المقبولية توفر عنصري السبك والحبك ويرى أنها تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ، ينبغي له أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.[326] لكنه يستدرك ليقول أن احتواء النص على خلل

321-زتسيسلاف واورزيناك ، مدخل إلى علم النص ، ص21
322-إلهام أبو غزالة ، علي خليل أحمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، ص152
323-روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص1103
324-إلهام أبو غزالة ، علي خليل أحمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، ص152
325-صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص33
326-أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص387

في الربط المعنوي (الحبك) لا يؤدي إلى فقدان النص للتقبلية مادام الخلل يقع في نطاق الأحداث القصدية التي تتجه إلى هدف حيث تشتمل التقبلية.[327] غير أنه لابد من الإشارة هنا إلى نقطة مهمة، وهي علاقة السياق بمعيار المقبولية فالسياق يساعد على الحكم بالقبول أو عدمه من خلال مجموعة القواعد الحاكمة التي يشير إليها جون لوينز ، حيث إن نظرية السياق عنده لا تعتبر الجملة كاملة المعنى إلا إذا صيغت طبقا لقواعد النحو ، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة وتقبلها أبناء اللغة، وفسروها تفسيرا ملائما وهو ما أطلق عليه اسم التقبلية .[328]

327–حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص ، ص53

328–أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص89

المحاضرة الثالثة عشر: الإعلام والموقف والتناص

1-الإعلامية (Informatively)

تشير الإعلامية عند روبرت دي بوجراند إلى المدى الذي تكون العناصر- المعلومات - داخل النص معتادة في معناها ، وفي أسلوب التعبير عنها وطريقة عرضها ، فهي عندئذ تمثل كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة، أو تكون غير معتادة فتمثل كفاءة إعلامية عالية الدرجة.[329] غير أن دي بوجراند لم يكتف بهذا التعريف واستوجب لتحقيق الإعلامية شرط الجدة والتنوع في المعلومات يقول: « أن ننظر إلى هذا المصطلح لا من حيث كونه يدل على المعلومات التي تشكل محتوى الاتصال ، بل من حيث يدل بالأحرى على ناحية الجدة ، أو التنوع الذي توصف به المعلومات في بعض المواقف فإذا كان استعمال نظام في صياغة نص ما، يتكون من الهيئة التي تبدو عليها العناصر المستعملة في وقائع صياغة هذا النص ، فان إعلامية عنصر ما تكمن في نسبة احتمال وروده في موقع معين،- أي إمكانه وتوقعه- بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من جهة النظر الاختيارية، وكلما بعد احتمال الورود ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية ».[330] وهذا معناه أن صفة الجدة لا تقتصر على صياغة " التركيب " فحسب ولكنها تمتد لتشمل المضمون ، وهذا الأساس هو اعتمد عليه لتفريع للكفاءة الإعلامية إلى مراتب :

-**كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة:** المحتوى المحتمل في الهيئة " الصياغة" المحتملة ويكون النص سهل الصياغة. مثل: تطلع الشمس وقت النهار.

-**كفاءة إعلامية متوسطة الدرجة :** المحتوى غير المحتمل في الهيئة المحتملة ، أو المحتوى المحتمل في الهيئة غير المحتملة، ومثل هذا النص يتسم بالتحدي ، ومع ذلك لا يُدعى له دائما أنه مثير للجدل. مثل: المجازات والكنايات.

-**كفاءة إعلامية مرتفعة الدرجة:** المحتوى غير المحتمل في الهيئة غير المحتملة وهذا النص شأنه أن يكون صعب الصياغة مثيرا للجدل مثل الألغاز والمرامي البعيدة.[331]

329-نقلا عن حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص ، ص66

330-روبرت دى بوجراند ، النص الخطاب والإجراء ، ص249

331-المرجع نفسه ، ص151

إذن ؛ فالإعلامية ترتبط بالمنتج والمتلقي في الآن ذاته ، ذلك أن ما يقدمه المنتج ينبني دائم على توقع قبلي للوقائع النصية التي يملكها المتلقي، والتي تكون ضرورية في فهم دلالات النص على نحو من الترابط والانسجام.

2- المقامية/ رعاية الموقف (Situationality)

يرى دو بوجراند أن المقامية تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه ، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره ، وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف، كما في حالة الاتصال بالمواجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر، وربما توجد وساطة جوهرية كما في قراءة نص قديم ذي طبيعة أدبية ، يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر مثلا الأوديسا.[332] إذن فالمصطلح يشير إلى السياق أو المقام المصاحب لإنتاج النص والقابل للاستحضار لحظة تلقيه.

فالنص خارج سياقه يعتريه الغموض والتساؤل، ويندرج الموقف ضمن أنواع السياق الأربعة وهي :

-**السياق اللغوي:** هو الشحنة التي تحملها الكلمة بين سابقتها ولاحقتها، فالعين جاسوس ، وعضو ومنبع ماء.

-**السياق العاطفي:** هو الذي يُحدّد طبيعة استعمال الكلمة بين الاستعمال الموضوعي والعاطفي الذي يرتبط العاطفة والإحساس، فكلمة "يهودي" مثلا قد تستعمل موضوعيا في سياق معين ، لكن في سياق آخر ترتبط بنوع من الحقد والكراهية والاحتقار.

-**السياق الثقافي:** هو تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة كالفرق بين الابن والنجل. [333]

-**السياق الموقفي:** الأواصر الزمانية والمكانية التي تجمع النص.

3-التناص (Intertextuality)

التناص في نظر دي بوجراند يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة.[334] وتعتبره جوليا كريستيفا بأنه :« ترحال

332-روبرت دى بوجراند ، النص الخطاب والإجراء ، ص103

333-أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب القاهرة ، ط5 ، 1998 ، ص71

334-المرجع نفسه ، ص104

للنصوص وتداخل نصي في فضاء نص معين ، تتقاطع وتتنافى في ملحوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى».[335] وهي تشير هنا إلى أن وجود النص يعتمد على نصوص سابقة عليه وتداخلها فيه يؤدي إلى تفاعلها وتعالقها مع بعضها. إذن فالتناص يتحقق في النص عندما يتضمن مجموعة من النصوص السابقة عليه، بشرط أن يحدث تفاعل في اللفظ والمعنى بين هذه النصوص المتداخلة. يقول صلاح فضل:« ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقده».[336]

وتأتي أهمية التناص من أنه يمثل عملية إثراء وإغناء للنصوص بقيم دلالية وشكلية متنوعة. كما يمثل تحررا للمبدع من قيود الثقافة الواحدة ، ومن قيد الزمان والمكان . يقول محمد مفتاح : « إن التناص لا مناص منه لأنه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ، ومستوياتهما ومن تاريخه الشخصي، أي من ذاكرته ، فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي أيضا».[337] فلا يوجد نص بريء أو موسوم بالنقاء فكل نص له سابق هو عملية إركامية تختلج في الذهن قبل أن تصب في النصوص، فالنص حضور لقراءات سابقة، وهو حسب مقصدية الكاتب نوعان:

-تناص يحدث عن غير قصد فينساب بين يدي صاحبه

-تناص بسبق إصرار من صاحبه وهو الذي يتعمد فيه استحضار الغائب.

موقف اللغويين العرب من المعايير

آثر الكثير من الدارسين العرب تعريف دي بوجراند للنص،ومنهم على سبيل الذكر: أحمد عفيفي الذي ركز على توضيح العلاقة الوطيدة بين هذه المعايير ونحو النص ، حيث يقول :« يتصل بعضها بالأسلوبية وهو التناص وبعضها بالبلاغة وهو المقامية والإعلامية ، وبعضها بمنتج النص ومتلقيه وهو القصد والقبول، وذلك يوضح لنا أن نحو النص هجين يتكون من مجموعة من الفروع اللغوية والأدبية والنقدية والنفسية».[338] أما سعيد بحيرى فقد اعتبر المعايير شروط يتحقق بها

335-جوليا كريستفا ،علم النص ، تر: فريد الزاهي ، دار توبقال الدار البيضاء ، ط2، 1997، ص21

336-فضل صلاح ، مناهج النقد المعاصر، ميريت للطباعة والنشر القاهرة ، 2002 ، ص128

337-أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص82

338- المرجع نفسه ، ص77

الاكتمال النصي ولا يمكن الحكم بنصية النص في حال تخلف واحد من هذه المعايير، وإنما يمكن اعتباره نصا ناقصا.[339] ومن الذين آثروا هذا التعريف كذلك نجد سعد مصلوح الذي يقول :« وقد آثرنا هنا أن نعتمد تعريف دي بوجراند ودريسلار لمفهوم النص ، من حيث إنه حدث تواصل يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير ، وهي السبك والحبك والقصد والقبول والإعلامية والمقامية والتناص . ويمكن تقسيمها إلى:

1- ما يتصل بالنص في ذاته ، وهما معيارا السبك والحبك

2- ما يتصل بمستعملي النص وهما معيارا القصد والقبول.

3 - ما يتصل بالسياق المحيط بالنص مثل الإعلامية والمقامية و التناص ».[340]

وفي الختام وجب أن نشير إلى أن المعايير النصية تمثل قواعد تأسيسية للنص، بوصفه حدثا تواصليا، قد تتعطل وظيفته بتعطل أحد المعايير، الأمر الذي دفع سيرل إلى عدم الوقوف عند هذا الحد، بل تجاوزه ليؤكد على ضرورة وجود عناصر أخرى سماها شروط تنظيم النص صنفها في ما يلي:

الجودة : ويقصد بها القوة التي يتمتع بها النص في ذاته، مما يؤهله بأن يوسم بالمرونة بين أطراف العملية التواصلية .

الفعالية: يشار بها إلى الانطباع الذي يخلفه أو يحدثه بين أطراف العملية التواصلية .

الملاءمة: وتشير إلى التلاؤم بين سياق النص و المعايير النصية.[341]

ويذهب سعيد بحيرى في سياق تعليقه عن المعايير النصية إلى أنها شروط يتحقق بها الاكتمال النصي ، ولا يمكن الحكم بنصية النص في حال تخلف واحد من هذه المعايير، وإنما يمكن اعتباره نصا ناقصا.[342] ويبدو من خلال ما قدمه الباحثان روبرت دو بوجراند ودريسلر أن المعايير تتشابك فيما بينها مما يجعل الفصل بينهما مسألة بالغة التعقيد ، ولاشك أن هذا يرجع إلى أن تجلي الحقيقة

339-سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص14

340-أحمد محمد عبد الراضي ، نحو النص بين الأصالة والحداثة ، ص82

341-إلهام أبو غزالة ، علي خليل أحمد، مدخل إلى علم لغة النص ، ص36

342-سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص146

النصية مشروطة بفعل إنجازي يتقاطع فيه المنتج والبنية اللغوية و المتلقي ، وبالتالي فإن افتكاك أي واحد من هذه المعايير يجب أن يأخذ في الحسبان الخصوصية التي يحظى بها بوضعه التجاوري إلى بقية المعايير التي تمنحه دوره الوظيفي المسند إليه عبر مستوى النص.

المحاضرة الرابعة عشر: إجراءات التحليل النصي

يرى بعض الباحثين أن وظيفة لسانيات النص تتجلى في :

1-الوصف النصي : ويقصد به توضيح مكونات النص ابتداء من العنوان إلى الجمل ، ثم بيان الموضوعات التي تناولها ، وتندرج الدراسة الإحصائية تحت إطار الوصف من حيث بيان الروابط الموجودة في النص.

2-التحليل النصي: وهو بيان الوظيفة التي تؤديها الروابط الداخلية والخارجية ، ويبرز دور السياق في تفسير أبعاد النص.

وبهذا يكون هدف لسانيات النص إلى تحليل البني النصية، واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها، والكشف عن أغراضها التداولية ، كما يرى صبحي إبراهيم الفقي: «أن مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات و الروابط التي تسهم في التحليل، ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق الاتساق النصي مع الاهتمام بالسياق، و أنظمة التواصل المختلفة» .[343] ومعنى هذا أن من أهم أهدافها هو وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية في مختلف مستوياتها، مع شرح أشكال التواصل ومظاهر استخدام اللغة، والوقوف على مظاهر الاتساق والانسجام من أجل الوصول إلى المعايير التي تحكم النصوص ولا تستقيم إلا بها. ويرى عبد اللطيف حماسة أن التحليل لكي « يكون تحليلا نصيا لابد أن يؤسس على النص نفسه، ولا يمكن أن يصبح النص نصا إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزا معينا، فيها جدلية محكمة مضفورة من المفردات ، والبنية النحوية تؤلف سياقا خاصا بالنص نفسه ولأبناء اللغة سليقة تهديهم إلى معرفة النظام النحوي بكل أبعاده الصوتية والمعجمية والتركيبية (سليقة نصية) تساعد على إدراك وحدة النص».[344] وقد أشار في كتابه (النحو والدلالة) إلى أن الوصف النحوي لم يكن يوما جامدا خاليا من الدلالة ، فهو وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة وتضم بعضها إلى بعض وهي مستمدة من أمرين:

1-لغوي : يحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة في كتل صوتية خاصة .

2-عقلي : وهو المفهوم المترتب على الوضع السابق، من حيث ارتباط هيئة تركيبية بدلالة

343- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص56

344-محمد عبد اللطيف حماسة ، الإبداع الموازي ، التحليل النصي للشعر، دار غريب القاهرة ، 2001، ص15

وضعية معينة.[345]

ويعتبر التماسك شرط ضروري في بناء النص، وهو إما أن يكون شكليا أو دلاليا. فالأول يعني ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضا بوسائل لغوية معينة.[346] وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالمشكل الدلالي أو المعنوي للنص. أما مفهوم التماسك الدلالي فيهتم بالمضمون الدلالي في النص وطرق الترابط الدلالية بين أفكار النص جهة، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى. ويرى فان دايك أن التماسك الدلالي عبارة عن خاصية سيمانطيقية للخطاب قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى.[347] والعلاقة بين نمطي التماسك هي علاقة متداخلة مما قد يؤدي إلى عدم الفصل بينهما، وربما إلى الخلط بينهما عند بعض الدارسين.[348]

وعليه فالتماسك النصي ليس مجرد خاصية تجريدية للأقوال ولكنه ظاهرة تأويلية في الفهم المعرفي، ولذا نرى أن التماسك النصي يعني البنية الدلالية الكبرى المرتبطة أساسا بالموضوع الكلي للنص إذ تظل البنية الكبرى هي التمثيل الكلي الذي يحدد معنى النص باعتباره عملا كليا فريدا.[349] إذ تعنى البنية الكبرى بالعلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم طالما أن العلاقات بين التداولية ومفاهيم الموقف والمقام والاتصال والنص علاقات وثيقة.[350] فالتماسك النصي يتوقف على فهم المتلقين وتجاربهم ومعارفهم وأهدافهم ، وليس مجرد نوع من الظواهر الموضوعية للقول فحسب ، بل ظاهرة بنيوية تأويلية ديناميكية تتدخل فيها معارف شتى لتجعل من أجزاء النظام النصي كلا موحدا تتخلله شبكة مترابطة من العلاقات الحميمة.[351] وبالتالي فإن المعالجة النصية تقتضي وصغ الأشكال اللغوية ابتداء من الوحدات الوظيفية الشاملة أي التي لها تأثير جوهري في بقية العناصر ، ومن ثم الجوانب المحورية الشاملة التي تبرز

345–عبد اللطيف حماسة، النحو والدلالة، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي، الدلالي، دار الشروق القاهرة، 2000، ص48

346–شحدة فارع ، مقدمة في اللغويات المعاصرة ، درا وائل عمان ، 2000، ص201

347–فان دايك ، النص والسياق، ص137

348–ألبرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، تر:محي الدين حميدي، جامعة الملك سعود،2002، ص140

349–سعيد بحيرى ، علم لغة النص ، ص140

350–المرجع نفسه ، ص125

351–صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص327

الموضوع الأساسي في النص ، ويركز في ذلك كله على علاقة النص بالمتلقي وظروف الإلقاء ودور المشاركين في العملية اللغوية، وكيفية اختيار المبدع لأدواته اللغوية ، ثم يأتي دور العناصر المكملة وغيرها من عناصر النص الثانوية.

ومن هنا أن التحليل النصي يبدأ من البنية الكبرى، أي الدلالة النصية الكلية المتحققة بالفعل وهي تتسم بدرجة قصوى من الانسجام والتماسك، وأن التماسك يتحدد على مستوى الدلالات عندما تكون العلاقات قائمة بين المفاهيم والذوات والمشابهات والمفارقات في المجال التصويري، كما يتحدد أيضا على مستوى المدلولات ، أو ما تشير إليه النصوص من وقائع وحالات.[352]

ب-مستويات التحليل النصي

قدم محمد خطابي في مستهل تحليله لقصيدة فارس الكلمات الغريبة لأدونيس إطاراً نظريا لتحليل النص يتألف من خمسة مستويات هي: المستوى النحوي ، والمستوى المعجمي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي، والمستوى البلاغي.[353] وقد استخلص الباحث هذا الإطار من إدماج المقترحات الغربية في مجالات اللسانيات الوصفية ولسانيات الخطاب وتحليل الخطاب والذكاء الاصطناعي، والمقترحات العربية في ميادين البلاغة وعلم التفسير وعلوم القرآن. يقول جميل عبد المجيد حسين : « وقد استخلص هذا الإطار من إدماج المقترحات الغربية والمقترحات العربية مصنفاً إياها في أربعة مستويات ، مضيفا إليها مستوى خامسا اقتضته خصوصية الخطاب الشعري المستوى البلاغي» . [354]

أ- المستوى النحوي : ويتألف هذا المستوى من ست قضايا هي: الإحالة، الإشارة ، أدوات المقارنة العطف، الحذف الاستبدال. [355]

ب- المستوى المعجمي : وهو يتألف من ثلاث قضايا هي: التكرير، التضام ، المطابقة .

ج- المستوى الدلالي : ويتألف هذا المستوى من خمس قضايا وهي:

1-مبدأ الاشتراك : وهو يضم الجامع العقلي و الجامع الوهمي .

352-المرجع السابق ، ص327

353-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص211

354-حسين جميل عبد المجيد، علم النص، أسسه المعرفية وتجلياته النقدية ،عالم الفكر، ع2، مج32 ، 2003، ص162

355-محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص211

2-العلاقات : وهي :علاقة الإجمال/ التفصيل، وعلاقة العموم / الخصوص.

3-موضوع الخطاب

4-البنية الكلية

5-التغريض .[356]

د- المستوى التداولي : ويتألف عنده من قضيتين أساسيتين وهما :

1-السياق وخصائصه

2-المعرفة الخلفية : وتضم: الأطر، الجامع الخيالي ، التضام النفسي.

هـ- المستوى البلاغي: أضاف محمد خطابي هذا المستوى، وهدف من ورائه رصد دلالة الاستعارات في النص المحلل ، وصولا إلى البحث في كيفية تعالقها من أجل إنتاج نص منسجم. يقول : « نظرا لخصوصية الخطاب الشعري فقد أضفنا مستوى بلاغيا نرصد فيه دلالة الاستعارات الموظفة في النص، وصولا إلى البحث في كيفية تعالقها من أجل إنتاج نص منسجم » .[357]

ويذهب حسين جميل عبد المجيد إلى وجوب إدراج هذه المستوى في المستوى الدلالي نظرا لشدة التداخل بينها بقول :«ولا يعني كل هذا نفي وجود التفاتات جيدة في التحليل ، وذلك كتحليل علاقة العموم لخصوص فيما بين العنوان والنص ، وتحليل المستوى الاستعاري كما في تحليله لاستعارات الريح والماء والنهار والليل ، وإن كان من الأولى فيما أرى إدراج هذا المستوى في المستوى الدلالي». [358]

356- المرجع السابق ، ص211

357-المرجع نفسه ، ص212/211

358-حسين جميل عبد المجيد ، علم النص ، ص163

قائمة المصادر والمراجع

01-إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات بيروت ،1997

02-إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة عمان ،2007

03-أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر، 2000

03-أحمد عفيفي ، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة

04-أحمد المتوكل،قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص الرباط،2001

05-أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية مصر، 2008

06-أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب القاهرة ، ط3 ، 1992

07-أحمد مؤمن ، لسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،2002

08-الإستراباذي، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،تح:يوسف حسن عمر،جامعة قار يونس ليبيا، 1975

09-أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة

10-أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر،القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي المركز الثقافي العربي بيروت، والدار البيضاء ، ط2 ،2007م

11-ألبرت نيوبرت وغريغوري شريف،الترجمة وعلوم النص، تر:محي الدين حميدي، جامعة الملك سعود،2002

12-إلهام أبو غزالة ،علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2، 1999

13-أندريه مارتينه ، مبادئ اللسانيات العامة ، تر: أحمد الحمو، المطبعة الجديدة دمشق ، 1985

14-أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن،تح: أحمد صقر، دار المعارف القاهرة ، ط3 ، د. ت

15-التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،تح:علي دحدوح مكتبة ناشرون لبنان،ج1 1996

16-تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب القاهرة ، ط2، 2000م

17-تمام حسان،البيان في روائع القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة،ج1، 2002

18-تمام حسان ، الخلاصة النحوية، عالم الكتب القاهرة ، ط2 ، 2006

19-الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبين، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط7 ، مج1 ، 1985

20-الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة ، ودار المدني بجدة ،ط3، 1992

21-جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، مكتبة المثقف ، 2005

22-جميل عبد المجيد،البديع بين البلاغة العربية اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1998

23-ابن جني،الخصائص، تح :محمد علي النجار، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية،ج1، 1952

24-جوليا كريستفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال الدار البيضاء ، ط2، 1997

25-جون جليان بروان وجورج يول،تحليل الخطاب تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود ،1997

26-جون لاينز،اللغة والمعنى والسياق،تر:عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد

27-جون ماري سشايفر، النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي بيروت والدار البيضاء المغرب ، 2004

28-الجوهري،الصحاح ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط3، 1984

29-حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح: محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط2، 1981م

30-حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب القاهرة 2007

31-حسين جميل عبد المجيد،علم النص،أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر،ع2، مج32 2003

32-حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الاختلاف الجزائر الدار العربية للعلوم، 2007

33-حلمي خليل ، الكلمة ، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط3، 1993

34-حماسة محمد عبد اللطيف ، النحو والدلالة ، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي ، الدلالي، دار الشروق القاهرة، 2000

35-حماسة محمد عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب القاهرة، 2003

36-الخليل بن أحمد، كتاب العين،تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال د ط

37-الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون

38-دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر محمد يحياتن، منشورات الاختلاف الجزائر ،2008

39-ديوان البحتري ، تح:عمر فاروق الطباع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، 2000
40-ردة الله ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، رسالة جامعية مطبوعة، جامعة أم القرى السعودية 2004
41-روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب مصر، 1998
42-زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر سعيد بحيري مؤسسة المختار مصر،2003
43-الأزهر الزناد، نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نص،المركز الثقافي العربي،1993
44-ريكور بول ، من النص إلى الفعل، تر: حمد برادة وحسان بورقبة ، مكتبة دار الامان مطبعة الكرامة الرباط ،2004
45-زكرياء ميشال، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت ، ط2، 1986
46-زكريا ميشال، الألسنية ،علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، ط2،1985
47-الزمخشري ، المفصل في علم العربية، تح : فخر صالح قدارة ، دار الجبل بيروت، 2004
48-زميط محمد ، اللسانيات النصية بين الموروث اللساني العربي والدرس اللساني الغربي- مقاربة لسانية حديثة- جسور المعرفة ، مج6 ، ع1
49-سامي سويدان ، في النص الشعري العربي، مقاربات منهجية ، دار الآداب بيروت، 1989
50-سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول الهيأة المصرية للكتاب، مج10 العددان 1/ 2 ،1991
51-سعيد يقطين،انفتاح الخطاب الروائي،الزمن،السرد،التبئير،المركز الثقافي العربي،د ط، 1997
52-سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي،النص والسياق،المركز الثقافي العربي المغرب،ط2،2001
53-سعيد بحيرى ، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار القاهرة ، 2004
54-سيبويه،الكتاب،تح:عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ج2 ،ط2،1977
55-السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط3 1993
56-شحدة فارع ، مقدمة في اللغويات المعاصرة ، درا وائل عمان ، 2000،
57-شكرى محمد عياد ، اتجاهات البحث الأسلوبي ، أصدقاء الكتاب القاهرة ، 1996
58-صالح حوحو، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم، معلقة طرفة بن العبد ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015

59-صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية دار قباء،2001

60-صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1978

61-صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر، ميريت للطباعة والنشر القاهرة ، 2002

62-الطاهر لوصيف ، تعليمية النصوص والأدب في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري ، دكتوراه مخطوط ، إشراف خولة طالب الإبراهيمي، قسم اللغة العربية جامعة الجزائر،2007/ 2008

63-الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،عالم الكتب القاهرة مج1، 2003

64-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي بيروت ، والدار البيضاء ، 1998

65-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط2 ،2000

66-عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة ، الدار العربية للعلوم، الجزائر،2010

67-عبد الملك مرتاض،النص الأدبي من أين؟وإلى أين؟ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1983

68-عزة شبل محمد ، علم اللغة النصي النظرية والتطبيق ، مكتبة العطار القاهرة ، ط2، 2009

69-فان دايك ، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد بحيرى، دار القاهرة،2001

70-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة ، صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة الدار العربية للكتاب ليبيا تونس ، 1985

72-فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي،تر:فالح بن شبيب العجمي مطابع جامعة الملك سعود الرياض، 1999

73-القيرواني، بن رشيق الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت ،ج1 ، ط5 ،1981

74-الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية بيروت، مج3

75-الكفوي أبو البقاء ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أعده : عدنان درويش محمود المصري ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2

76-كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص،مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج تر: سعيد حسن بحيرى مؤسسة المختار مصر، 2005

77-كيفوش ربيع، مجالات الإفادة من اللسانيات في تعليمية النصوص في مرحلة التعليم المتوسط مجلة النص، العدد22 ، ديسمبر 2017

78-المبرد، المقتضب،تح:محمد عبد الخالق عضيمة،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ،ج1 1994

79-مجدي محمد حسين، الجملة الاسمية، راجعه سلمان طه ، دار ابن خلدون القاهرة ، 2004

80-محمد أحمد ابن طباطبا العلوي،عيار الشعر،تح:عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية بيروت 1982

81-محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي المغرب، ط2 2006

82-محمد شاوش،أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية-تأسيس نحو النص،كلية الآداب جامعة منوبة، مج1، 2001

83-محمد العبد ، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات القاهرة ،1987

84-محمد عبد اللطيف حماسة، الإبداع الموازي ، التحليل النصي للشعر، دار غريب القاهرة 2001

85-محمد عبد اللطيف حماسة ، بناء الجملة العربية ، دار الشروق القاهرة ، 1996

86-محمد عبد المطلب ، جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم ، مكتبة ناشرون ، الشركة المصرية العالمية لونجمان ، 1995

87-محمد عبد المطلب ، النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، مجلة فصول، عدد الأسلوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مج5، ع1 أكتوبر/ نوفمبر/ ديسمبر، 1994

88-محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة، إيتراك القاهرة، 2001

89-محمد مفتاح، مساءلة مفهوم النص،منشورات كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس وجدة ،1997

90-محمود أحمد نحلة ، علم المعاني ، دار العلوم العربية بيروت ، 1990

91-محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر .....

92-محمود أحمد نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية د. ط 1991

93-محمود نحلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية دار النهضة العربية القاهرة

94-مفتاح بن عروس،الاتساق والانسجام في القرآن،دكتوراه دولة مخطوط،إشراف الحواس مسعودي وزبير سعدي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر ،2007/ 2008

95-ابن منظور، لسان العرب ، مكتبة دار المعارف القاهرة ، 1979، ج13

96-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ج12

97-ميشيل أريفيه،لوي بانيه،السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف

98-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية،عالم الكتب الحديث الأردن

99-نوال بنت إبراهيم،المصاحبة اللفظية ودورها في تمالك النص، مقاربة نصية في مقالات خالد المنيف، مجلة الدراسات اللغوية ،ج14، ع3، 2015

100-نوال لخلف، الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور أنموذجا، دكتوراه، إشراف رتيمة محمد العيد كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر، 2007

101-نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة الجزائر،ج2 ، د ، ط، 1997

102-ابن يعيش، شرح المفصل، إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت،2001

103-يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابغة، مصر،2014

104-يوسف سلمان عليان، النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص، مجلة الأردنية، مج7،ع1 كانون2

105-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر،تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1952

106-ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تح: مازن المبارك وحمد على حمد الله مؤسسة الصادق إيران، ج2 ، ط5 ، 1964

107- Harris ,Z. discourse analysis reprints , the Hague. Mouton .1963

108- Benveniste ,Problèmes de linguistique générale .Gallimard.1966

فهرس المحاضرات

المحاضرة	الصفحة
المحاضرة الأولى : مفهوم لسانيات النص (النشأة والتطور)	04
المحاضرة الثانية : مفهوم لسانيات النص(من الجمة إلى النص)	09
المحاضرة الثالثة : مفاهيم أساسية في لسانيات النص	16
المحاضرة الرابعة : بذور النصية في التراث	25
المحاضرة الخامسة : تقاطع لسانيات النص والعلوم الأخرى	36
المحاضرة السادسة : النص وتعريفاته	41
المحاضرة السابعة : إشكالية تصنيف النصوص	46
المحاضرة الثامنة : إشكالية تصنيف النصوص	48
المحاضرة التاسعة : المحادثة وتحليلها	53
المحاضرة العاشرة : النصية ومعاييرها	56
المحاضرة الحادية عشر: الاتساق والانسجام	58
المحاضرة الثانية عشر : القصد والقبول	91
المحاضرة الثالثة عشر : الإعلام والموقف و التناص	93
المحاضرة الرابعة عشر : إجراءات التحليل النصي	98
قائمة المصادر والمراجع	101
فهرس المحاضرات	108